الشعر التأريخي في قصيدة "אֱלוֹהַּ עֹז الله القوي" لشموئيل هناجيد(ت١٠٥٦م)

د. رانيا روحي محمود كامل

مدرس أدب عبري وسيط

كلية الآداب، جامعة المنصورة

raniarawhy@mans.edu.eg

DOI: 10.21608/jfpsu.2021.87162.1115

الشعر التأريخي في قصيدة "אֱלוֹהַּ עֹז الله القوي" لشموئيل هناجيد(ت١٠٥٦م)

مستخلص

إن شريعة اليهود تحض على المحاربة والاعتداء على الغير؛ فهم يُدبرون الحروب ولا يخوضونها وإن خاضوها مرة فلن يكرروها، إذ إن شدة تعلقهم بالحياة سمة أساسية فيهم ونجد انعكاسا جليا لهذه العقيدة في أفكار قصائدهم الشعرية التي يبرز فيها قضية تعلقهم بالحياة وخوفهم من الموت، على عكس الأشعار العربية في ذلك الوقت، والتي يكثر فيها الفخر وطلب الموت لنيل الشهادة.

ويعد شموئيل هناجيد من أبرز الشعراء اليهود في العصر الوسيط الذين نظموا قصائد حرب، أشار فيها إلى أحداث وتواريخ معارك وأسماء شخصيات، بل أحيانا كان ينظم بعض قصائده وهو في قلب المعركة ويصفها وصفا دقيقا، لذا وقع الاختيار على إحدى قصائد شموئيل هناجيد باعتبارها مادة تأريخية لإحدى المعارك المعروفة في الأندلس، وتحليلها، وإبراز التأثير العربي والمقرائي المنعكس بالقصيدة. وسيقوم البحث بالتطبيق على تناول الشعر التأريخي (أي كتابة التاريخ في شكل شعري) من خلال إحدى قصائد رابي شموئيل هناجيد في كتابه "דיון שמואל הנגיד" في جزئه المسمى "בן תהלים" (ابن المزامير)، والملقبة بـ"שִׁירָה" والتي تبدأ بـ" אֱלוֹהַּ עֹז "(الله القوي)؛ وتأصيل ما ورد في هذه القصيدة وفقا للأحداث التاريخية لهذه الموقعة الحربية، وكيف دونها الشاعر في شعره ووجهة نظره في تلك المواقع، وبيان التأثير العربي والمقرائي وانعكاسه في نظم شموئيل هناجيد لقصائده، والأفكار الواردة فيها.

الكلمات المفتاحية: شموئيل هناجيد، قصائد حرب، الشعر التأريخي، العصر الوسيط، التأثير العربي والمقرائي.

Historical Poetry in the Poem of "אֵלוֹהַּ עֹז (The Mighty God)" by Shmuel Hanajid (1065)

Dr. Rania Rawhy Mahmoud Kamel
Lecturer of Middle Hebrew Literature
Faculty of Arts, Mansoura University

Abstract

The law of the Jews encourages war and aggression against others.They manage wars and do not fight them, and if they fight them once, they will not repeat them. Their strong attachment to life is an essential feature in them, and we find a clear reflection of this belief in the ideas of their poetic poems in which the issue of their attachment to life and their fear of death emerges. In contrast to the Arabic poetry of the time, which was a lot of pride and the request for death to obtain martyrdom.

Shmuel Hanajid is considered one of the most prominent Jewish poets in the Middle Ages who composed war poems, in which he referred to events and dates of battles and names of personalities. Sometimes he even composed some of his poems while he was in the middle of the battle and describe them accurately, So one of his poems was chosen as the historical subject of one of the well-known battles in Andalusia, their analysis, and the highlighting of the Arabic and biblecal influence reflected in the poem. The research will apply to deal with historical poetry (i.e. writing history in poetic form) through one of Rabbi Shmuel Hanajid's poems in his book "דיון שמואל הנגיד" in its part called "בן תהלים " (Psalms), nicknamed "שִׁירָה" which begins with "אֵלוֹהַּ עֹז " (The Mighty God); And the rooting of what was mentioned in this poem according to the historical events of this war battle, how the poet wrote it in his poetry and his point of view on those sites, and the statement of the Arabic and Al-Maqra'i influence and its reflection in the systems of Shmuel Hanajid for his poems, and the ideas contained therein.

Keywords: Shmuel Hanajid, war poems, historical poetry, Middle Age, the Arabic and Al-Maqra'i influence.

المقدمة

عُرف اليهود على مر العصور بالميل إلى النزاع وشن الحروب على الغير، واغتصاب أراضيهم بدون وجه حق، وهذه الطبيعة تنبع من فكرهم الديني والعقائدي الذي يُدعِم هذه النزعة الشريرة التي عُرِفوا بها. ويتمثل هذا التراث في التوراة والتلمود وكتب التفاسير الدينية اليهودية وكتابات الشُراح والمفسرين اليهود؛ إذ إن جميع هذه الكُتب تَحض على الاعتداء على الغير. وأسباب الحرب متعددة ومتنوعة؛ فمنها: أسباب سياسية وذلك عندما تطمع دولة ما في التسلط على دولة أخرى أو ضم جزء من أراضيها لمزاياها المختلفة، أو بحجة أنها كانت من قبل جزءا من الدولة. وأسباب اقتصادية قديما بهدف الحصول على المراعي اللازمة لقطعان الماشية أو للاستيلاء على مناجم المعادن النفيسة أو موارد المياه وغيرها. وأسباب دينية وهي عادة ما تكون بهدف نشر الدين والتبشير به في البلاد المغزوة أو حماية لدعوة جديدة، فكل ذلك ستر للاستعمار في صور مختلفة؛ إذ نجد أن قوانين الحرب واضحة في تعاليم التوراة، ففي التعاليم الخاصة بحرب الموسويين مع أهل فلسطين وردت الوصايا التالية:- "اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ آتٍ إِلَيْهَا لِئَلاَّ يَصِيرُوا فَخًّا فِي وَسَطِكَ"(١)،- وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ" (٢)، – وورد في سفر العدد ٣١/ ٨- ١١ "وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاَهُمْ: أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابِعَ، خَمْسَةَ مُلُوكِ مِدْيَانَ. وَبَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ، وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ، وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ، وَأَخَذُوا كُلَّ الْغَنِيمَةِ وَكُلَّ النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ" وورد أيضا في السفر نفسه إصحاح ٣١/ ١٧- ١٨ :"فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ، وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُم لَكُمْ حَيَّاتٍ". وأيضا في غزو إسرائيل لمدينة أريحا دمر الموسويون المدينة وأحرقوها بالنار وقتلوا كل من فيها من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم

(١) خروج ٣٤/ ١٢
(٢) سفر التثنية ٢٠/ ١٦- ١٧

والحمير بأمر إلههم"يهوه"، كما ورد في سفر يشوع ٦/ ٢١: " وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ."

فشريعة اليهود تغذي حقدهم على الغير، وتحض على المحاربة والنهب والقتل والاعتداء على الغير. وقد جاء في القرآن الكريم تحذير لبني إسرائيل من مغبة هذه الأعمال المنكرة التي أدخلوها في كتبهم وقالوا هذا من عند الله، فنزلت الآية الكريمة في سورة المائدة ٣٢:

" مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ "" (١).

ولما كان القتال في سبيل الله وفي سبيل دعوته واستجابة لأوامره هو أشرف الجهاد، فهو سبحانه وتعالى يرث الأرض ومن عليها، إلا أننا ومع ذلك نرى بني إسرائيل عندما يدعوهم نبيهم موسى، عليه السلام، إلى دخول الأرض المقدسة، يعتذرون بأن فيها قوما جبارين ويرفضون القتال قائلين لنبيهم": فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ"(الآية ٦ سورة المائدة)، فما كان ذلك إلا لضعف إيمانهم وشدة تعلقهم بالحياة، فهم يُدبرون الحروب ولا يخوضونها وإن خاضوها مرة فلن يكرروها، إذ إن شدة تعلقهم بالحياة سمة أساسية فيهم، فيقول الله تعالى في سورة البقرة آية ٩٦ "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ"، ونجد انعكاسا جليا لهذه العقيدة في أفكار قصائدهم الشعرية التي يبرز فيها قضية تعلقهم بالحياة وخوفهم من الموت، على عكس الأشعار العربية في ذلك الوقت، والتي يكثر فيها الفخر وطلب الموت لنيل الشهادة. ولما كان شموئيل هناجيد من أبرز الشعراء اليهود في العصر الوسيط الذين نظموا قصائد حرب، أشار فيها إلى أحداث وتواريخ معارك وأسماء شخصيات، بل أحيانا كان ينظم بعض قصائده وهو في قلب المعركة ويصفها وصفا دقيقا(٢)، لذا وقع الاختيار على إحدى قصائد شموئيل هناجيد

(١) أحمد سوسة: مفصل العرب واليهود في التاريخ، دار العربي للاعلان والنشر والطباعة، دمشق، الطبعة الخامسة د.ت، ص ٣٥٢-٣٥٣.

(٢) حسن ظاظا، السيد محمد عاشور: شريعة الحرب عند اليهود، دار الاتحاد العربي للطباعة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م، ص ١٣-١٥.

باعتبارها مادة تأريخية لإحدى المعارك المعروفة في الأندلس، وتحليلها، وإبراز التأثير المقرائي المنعكس بالقصيدة.

وسيقوم البحث بالتطبيق على تناول الشعر التأريخي (أي كتابة التاريخ في شكل شعري) من خلال إحدى قصائد رابي شموئيل هناجيد في كتابه "דיואן שמואל הנגיד" في جزئه المسمى "בן תהלים" (ابن المزامير)، والملقبة بـ"שִׁירָה" والتي تبدأ بـ" אֱלוֹהַּ עֹז "(الله القوي)؛ ونظمت عام ١٠٣٨م أثناء وقوع المعركة وعدد أبيات القصيدة مائة وتسعة وأربعون بيتا، وسبب اختيار هذه القصيد باعتبارها القصيدة الملحمية الأولى لشموئيل هناجيد والتي تناولت تأريخ لإحدى المعارك المهمة بالأندس بين مملكة غرناطة والمرية، وتأصيل ما ورد في هذه القصيدة وفقا للأحداث التاريخية لهذه الموقعة الحربية، وكيف دونها الشاعر في شعره ووجهة نظره في تلك المواقع، وبيان التأثير العربي والمقرائي وانعكاسه في نظم شموئيل هناجيد لقصائده، والأفكار الواردة فيها.

ويتَّبِع البحث المنهج الوصفي والتحليلي؛ وذلك لتحليل هذه القصيدة وتوضيح مدى توافر الأفكار والتأثيرات العربية والتأريخ لإحدى المعارك التاريخية في الأندلس في أشعار شموئيل هناجيد.

الدراسات السابقة:

- אריאל זינדר,בגלוי אל החשכה, פצעי הזמן של שמואל הנגיד, אות, כתב עת לספרות ולתיאוריה, גיליון7, סתיו 2017.
- שמואל הנגיד, שירי מלחמה, אוצר השירה העברית העתיקה, מחברות לספרות, תל אביב, 1963.
- מקאל דורון, אביבה: "והשמש כמו לבי שחורה": שיר הביניים והשירה העברית החדשה עיון משווה בביטויי עמדות המשוררים על רקע המלחמה, אוניברסיטת חיפה, 1981.
- رسالة ماجستير للباحثة سعاد عبده إبراهيم مرعي بعنوان" شعر الحرب والبطولة في الأدبين العربي والعبري عند أبي فراس الحمداني وشموئيل هناجيد" دراسة مقارنة، عام ٢٠٠٦م.

وينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين على النحو الآتي:

التمهيد: شموئيل هناجيد ودوره السياسي

المبحث الأول: الجوانب التاريخية والأدبية المواكبة لنظم قصيدة "אֱלוֹהַּ עֹז" (الله القوي)

المبحث الثاني: التأثير المقرائي في قصيدة"אֱלוֹהַּ עֹז".

الخاتمة: تضم أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

التمهيد

شموئيل هناجيد ودوره السياسي

- **حياته:**

هو شموئيل اللاوي بن يوسف هاليفي بن النجريلة، وكان يُدعى أيضا يوسف بن إسماعيل ابن النجريلة اليهودي(١). ولد في قرطبة سنة ٩٩٣هـ وتوفي بغرناطة سنة ١٠٥٦م، سليل عائلة ذات حسب في مدينة مريدا، وهي من أهم الطوائف القديمة في الأندلس. نال ثقافة واسعة في اللغتين العربية والعبرية، وكان يعرف خمس لغات، ودرس الرياضيات والمنطق والفلسفة، ودرس التلمود في مدرسة موسى بن حنوخ(٢)، وتعلم قواعد اللغة العبرية من يهودا بن حيوج(٣) وشعرها(٤)، وعلى الرغم من الصراعات والنزاعات بين المسلمين الأندلسيين آنذاك والتي انتهت بسيطرة كتائب بربرية على قرطبة عام ١٠١٣م ونُفي سكانها ونُهبوا قاطنيها وتم مصادرة ممتلكاتهم، وتدمير الجالية اليهودية في هذه المدينة، مما جعل معظم اليهود يفرون منها من أجل حياتهم، إلا أن شموئيل البالغ من العمر عشرين عاما ظل في مالقة والتي كانت تابعة لحكم البربر في غرناطة، ويبدو أن والديه ماتا قبل الغزو البربري لأنهما غير مذكورين بين المنفيين. وأعاد وضعه من جديد

(١)عطية القوصي: اليهود فى ظل الحضارة الإسلامية، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠١ م، ص ١٤٣.

(٢) موسى بن حنوخ: مؤسس ورئيس أول مدرسة تلمودية في قرطبة ٩٥٠م، والتي وضعت أساس الدراسات التلمودية في التلمود، وظهر بعده معلمو التلمود البابلي، بينما وضع أساس التراث التلمودي الأندلسي إسحاق الفاسي.
Grayzel,Solomon :Ahistory of the Jews, Philadelphia, the jewish publication society of America, 1947, p327.

(٣) يهودا بن حيوج لغوي، عاش في القرن العاشر، ولم نعرف عن حياته وسنة وفاته فقط أنه في سنة ١٠١٢م سنة الاضطرابات، والتي تم فيها نفي عديد من اليهود من قرطبة بما في ذلك شموئيل هناجيد تلميذ حيوج، ولد في مدينة فاس سنة ٩٤٥م، ومن هناك جاء إلى قرطبة سنة ٩٦٠م، واستقر بها حتى وفاته سنة ١٠٠٠م. واشتهر في قرطبة باسم أبي زكريا يحيى بن داود حيوج. واهتم بعلوم اللغة العبرية متأثرا بالنحاة العرب، وعكف على البحث في جذور اللغة، وكان مذهبه أنها ثلاثية الأصول، أي تتألف من ثلاثة أصوات. ومن أهم كتبه في علوم اللغة العبرية"كتاب التنقيط" و"كتاب الأفعال ذوات حروف اللين"، وكتاب"الأفعال ذوات المثلين"، و"كتاب النطف". انظر شعبان محمد سلام: التأثيرات العربية في البحور والأوزان العبرية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد(١٠)، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م، ص ١٠٠-١٠١؛ وانظر أيضا:
אייזענשטיין,יהודה דוד: אוצר ישראל, אנציקלופידיה, נויארק, 1909, עמ' 267.

(٤) ولمعرفة المزيد عن مهاراته انظر:הברמן, אברהם מאיר: עיונים בשירה ובפיוט של ימי הבינים,"שמואל הנגיד ושירתו", הוצאת ראובן מס ירושלים, 1972, עמ' 92,96; וע"ן גם:
Graetz, Heinrch: History of the jews, Vol 3,Philadelphia, the jewish publication society of America,1894, pp255, 259.

وعمل بثرائه لخدمة المدينة[١]، ونجح في تأسيس المدرسة الدينية العظيمة في غرناطة، ورغم انشغاله بإدارة الحكومة فإنه كان يخصص أوقاتا للتوراة وتعليم الطلاب[٢].

- **دور شموئيل هناجيد السياسي:**

في سنة ١٠٢٧م عُرف كزعيم يهودي لبلده وتُوج بلقب الناجيد[٣]، وكان يترأس جميع طوائف اليهود في مملكة غرناطة، ولكنه أيضا كان يحظى بالتعظيم لدى جميع الجاليات الأخرى بالأندلس، فقدم خدمات جليلة لليهود في الأندلس والغرب وإفريقيا ومصر وصقلية[٤]. عندما مات الملك حبوس، ملك غرناطة، انقسمت الآراء حول خليفته، وتمسك الناجيد بباديس[٥] الابن الأكبر للملك على الرغم من أن أصحاب النفوذ كانوا من مؤيدي ماكسن[٦] الابن الأصغر للملك، وتشير بعض المصادر كون باديس طاغية شريرا، عندما اعتلى عرشه ووقف الناجيد إلى جانبه، وكان اليهود آنذاك في استقرار لأن الوزير اليهودي كان له تأثير كبير على باديس، وحُسم النزاع على السلطة لصالح باديس بفضل تدخل

---

(١) ولمزيد من التفاصيل عن حياته انظر: عطية القوصي: اليهود فى ظل الحضارة الإسلامية، ص ١٤٤؛ انظر أيضا:

א.אורינובסקי:תולדות השירה העברית בימי הבינים,הוצאת "יזרעאל"בע"ם ,תל- אביב,1968,ספר ראשון, עמ' 59.

שירמן,חיים: השירה העברית בספרד ובפרובאנס ספר ראשון,חלק א, עמ' 75-74; שה-לבן, יוסף:שמואל הנגיד,פרק א,הוצאת אור-עם,ישראל,١٩٨٠ עמ' 5;וע"ן גם:

Graetz, Heinrch: History of the jews, Vol 3 , pp255, 259.

(٢)א.אורינובסקי:תולדות השירה העברית בימי הבינים,ספר ראשון, עמ' 59.

(٣) الناجيد הנגיד : لقب للشاعر ورجل الدولة ابن النجريلة، الذي عاش بالأندلس في القرن الحادي عشر، وعُين من قِبل الملك ناجيدا على اليهود ، (ليس كأشعار سليمان القوية، وليس من أشعار الناجيد العميقة)الحريزي تحكموني ٤١،وقد وردت كلمة נגיד(ناجيد) في المقرا في عدة أماكن بمعنى محافظ، حاكم، رئيس: إذ وردت في سفر الملوك الأول ١/ ٣٥: " וְהוּא יִמְלֹךְ, תַּחְתָּי; וְאֹתוֹ צִוִּיתִי לִהְיוֹת נָגִיד, עַל-יִשְׂרָאֵל וְעַל-יְהוּדָה."(وهو يملك عوضا عني، وإياه قد أوصيت أن يكون رئيسا على إسرائيل ويهوذا)؛ كما وردت بالمعنى نفسه أيضا في سفر اشعيا ٥٥/ ٤:" נָגִיד וּמְצַוֶּה לְאֻמִּים "(رَئِيسًا وَمُوصِيًا لِلشُّعُوبِ.) אבן-שׁושׁן,אַבְרָהָם, מִלּוֹן אֶבֶן-שׁוֹשָׁן, כרך רביעי, ישראל,2006,ע"ע(הַנָּגִיד),עמ' 1160.

(٤) דובנוב,שמעון: דברי ימי עם עולם, כרך רביעי, עמ' 124.

(٥) باديس الصنهاجي: هو باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري، أبو مناد الصنهاجي الحميري، أبو مناد، نصير الدولة: صاحب إفريقية. من ملوك الدولة الصنهاجية بالقيروان. ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٣٨٦هـ) واتخذ سردانية سكنا له، وأتاه تقليد القائم بأمر الله الفاطمي، من مصر. وقامت في أيامه فتن، فتغلب عليها وتمكن من قمعها، وتوفي فجأة. وكان شجاعا موفقا، حسن التدبير والسياسة، مات ودفن بالقيروان. خير الدين الزركلي: قاموس تراجم الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، ج٢، مادة (باديس)، مايو ١٩٨٦م، ص٤١.

(٦) هو سيف الدولة الصنهاجي(...-٤٥٦هـ/ ...- ١٠٦٤م) بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد: والي مالقة في حياة أبيه، والمُرشح لإمارة إفريقية بعده، كان عاقلاً نبيلا، قيل: إن وزير أبيه إسماعيل بن النجريلة اليهودي(شموئيل هناجيد) دس له السم لأنه كان يكره اليهود. انظر خير الدين الزركلي: قاموس تراجم الأعلام،ج ٢، مادة(البلقيني)، ص٧٤.

الناجيد، والذي تحدث عن بلجين الأخ الأصغر لباديس والذي تنازل عن حقه في تجنب الحرب الأهلية[١]. دلل هذا الموقف على فطنة الناجيد القانونية؛ إذ كان مرشحا لاعتلاء العرش، ولم ينس باديس فضل الناجيد وولاءه له. وكان الناجيد وزيرا وكاتبا؛ إذ أدار الشئون الداخلية للبلاد وخرج لمحاربة الأعداء بداية من مدينة إشبيلية العربية، وفي أوقات الحروب حاول الناجيد إيجاد طرق للسلام واستطاع أن يتصالح حتى مع أشد المعارضين بتسامحه من آراء الآخرين الدينية[٢]، كما كان يقوم بجمع الضرائب من اليهود، فكان متعدد المواهب وله قدرة على قيادة المدينة والدبلوماسية والقيادة العسكرية. كما عبر في شعره عن صدمته العميقة لوفاة أخيه الأكبر إسحق سنة ١٠٤١م، وظل طوال حياته مساندا ومتعاونا مع السلطة حتى توفي ١٠٥٦م[٣]؛ وخلف بعده ابنه الأصغر يهوسف وريثا[٤]؛ والذي كان يشبه أباه في ثقافته وقدراته المبهرة، كما نظم أشعارا بمساعدة أبيه عندما كان يزوره في حقل المعركة، ولكنه لايزال صغيرا على السلطة فكان يمتثل لأوامر المسلمين حتى حلت كارثة على اليهود في الثلاثين من سبتمبر ١٠٦٦م، وأُغتيل الوزير اليهودي وأُبيد معظم أبناء طائفته. وتذكر بعض المصادر العبرية أنه انتشرت شائعات عمدا بأن الوزير اليهودي سخر من القرآن وكذلك من المعتقدات الإسلامية، إذ إن المتآمرين كانوا ينتظرون الفرصة المناسبة لمهاجمة اليهود، عندما جاء حاكم المرية بجيشه

(١) דובנוב,שמעון: דברי ימי עם עולם, כרך רביעי, הוצאת דביר תל-אביב, 1978, עמ' 122.
(٢) שם; שירמן,חיים: השירה העברית בספרד ובפרובאנס ספר ראשון,חלק א, עמ' 74.
(٣)שירמן,חיים: השירה העברית בספרד ובפרובאנס ספר ראשון,חלק א, עמ' 75-74.
(٤) وصلت نماذج قليلة من شعر يهوسف اللاوي بن النجريلة بن شموئيل هناجيد ووريثه في لقب الناجيد بإدارته شئون مملكة غرناطة. وعندما كان يهوسف(وكنيته أبو حسين) يبلغ من العمر التاسعة والنصف ألحق ذات مرة مع أبيه أثناء حملة حرب، وفي مخيم الجيش شعر الصبي بحنين قوي إلى بيته فنظم لهم بعض أبيات من الشعر، فمن المحتمل أنها كانت تجربته الأولى في نظم الشعر، ولذلك أُدخل ضمن أشعار الفخر والحماس إلى ديوان أبيه بعد أن شرع في نسخه. وتميز يهوسف، مثل أبيه، بكفاءة عالية في الشريعة وورث منه أيضا براعته الأدبية. وتعلم اللغتين العبرية والعربية، وتعلم الأدب وحرفة الكتابة وتم إرسال قصائد شموئيل بعد المعارك إلى ابنه يهوسف لمشاركة تجاربه، وكان يهوسف يبلغ من العمر واحدا وعشرين عاما تقريبا، وورث مكان والده في بلاط الملك. وتم اكتشافه أيضا كرجل دولة موهوب، وشارك كقائد في الحروب. لكن ازداد التحريض عليه، وغزا جيش المرية مملكة غرناطة، واجتمع يهوسف مع وجهاء المدينة ووعدهم بمكافأة من المال والأراضي على ولائهم له وللملك؛ لكن انتشر في المدينة خبر بأن اليهودي قتل الملك، فاضطر يهوسف إلى الفرار، لكن الجموع طاردوه وقتلوه. وأحدثت نهايته المأساوية حزنا شديد لكل اليهود أينما وُجدوا. وقد خلف يهوسف بعده ابنا صغيرا عُرف لنا باسمه العربي (أبو نصر)، وكذلك باسمه العبري (عزريا)، بعد موت أبيه أُخذ إلى بيت إسحق ابن غياث صديق والديه، وتعلم عنده، إلا أنه أيضا لم تطُل أيامه ومات في العشرين من عمره. שירמן,חיים: השירה העברית בספרד ובפרובאנס ספר ראשון,חלק א, ירושלים-תל-אביב, 1955,1961,עמ' ٢٩٢; שה-לבן, יוסף:שמואל הנגיד,פרק א, עמ' 7; הברמן, אברהם מאיר: עיונים בשירה ובפיוט של ימי הבינים,"שמואל הנגיד ושירתו", עמ' 96.

في غرناطة ومع انتشار هذه الإشاعة اقتحم الحشد الغاضب قاعة الوزير اليهودي واختبأ منهم لكنهم وجدوه وقتلوه[١]، وكذلك لم تطل أيام ابنه، فبعد سنتين من موت أبيه قُتل على يد أعدائه في يوم السبت شهر طيبت ١٠٦٧م، ورغم انشغال الناجيد في حياته بالحروب فإنه قدم كثيرا للعلم والأدب، فضلا عن عمله بالشريعة واللغة وتفسير المقرا، إذ ارتقى بنشاطه الأدبي على جميع شعراء عصره[٢]. أجزاء كبيرة من ديوان أشعار رابي شموئيل هناجيد، وبالأخص الجزء الأول المرتبط بكتاب(ابن المزامير)، يمكن قرائتها كما لو كانت يوميات قصائد تسرد حياة الشاعر، وأيضا أبرز أشعار الحرب التي نظمها، والتي يصف بها المعارك التي شارك فيها بالتفصيل، وأحيانا يُشير إلى أسماء الأعداء وتواريخ الحروب، وأماكن خوض كل معركة. ومجموعة من هذه القصائد تمس علاقته بأبنائه خاصة مع يهوسف، إذ كان يُرسل إليه كثير من قصائده من ساحة المعركة؛ كذلك نظم الناجيد قصائد عن الخمر والعشق[٣]. وعلى حسب رواية كتاب العرب، لم يكن ابن النجريلة مخلصا لأمير غرناطة، فقد اتصل بابن صمادح بالمرية واتفقا على التخلص من "باديس"، وتقول الرواية العربية إن سكان غرناطة علموا بهذه المؤامرة وقتلوه، لكن اليهود يُنكرون ذلك ويدعون أنه مات على فراشه[٤]، إذ تذكر المصادر التاريخية أن الناجيد أراد أن يقيم لليهود دولة في مدينة المرية، فاتصل بحاكمها ابن صمادح في السر واتفق معه على أن يدخله غرناطة ويخلص له حكمها على أن يتنازل له ولأهل ملته اليهود عن حكم المرية. وأخذ الناجيد في ضم أكثر حصون غرناطة لابن صمادح دون أن يشعر باديس بذلك تمهيدا لفتحها، لكن هذا الأمر وصل إلى رجال صنهاجة، الذين ضاقوا باتساع سلطان اليهود في غرناطة، فقرروا الخلاص من الناجيد وهاجمت أعداد كبيرة منهم داره فاختفى في بيت فحم وسوّد وجهه بهدف التنكر، لكنهم عرفوه وقضوا عليه وقتلوه وصلبوه على باب

(١) דובנוב,שמעון: דברי ימי עם עולם, כרך רביעי, עמ' 120.

(٢) שירמן,חיים: השירה העברית בספרד ובפרובאנס ספר ראשון,חלק א, עמ' 75-74; שה-לבן, יוסף:שמואל הנגיד,פרק א, עמ' 6; הברמן, אברהם מאיר: עיונים בשירה ובפיוט של ימי הבינים,"שמואל הנגיד ושירתו", עמ' 96.

(٣) ولمعرفة المزيد عن مواهبه أبنائه انظر:אליצור,שולמית: שירת החול העברית בספרד המוסלמית,הוצאת לאור של האוניברסיטה הפתוחה, תל-אביב, כרך שני, 2004, עמ' 371; הברמן, אברהם מאיר: עיונים בשירה ובפיוט של ימי הבינים,"שמואל הנגיד ושירתו", עמ' 95.

(٤) محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م، ص ٤٩.

غرناطة، وكان ذلك سنة تسعة وستين وأربعمائة (١٠٦٤م)[١]. وتوجد بعض المصادر التي تقول أن الذي قُتل شنقا هو يهوسف بن شموئيل هناجيد، وليس شموئيل نفسه، ولقد نبه إلى ذلك د. إحسان عباس في تحقيقه لرسالة ابن حزم في رده على ابن النغريلة[٢].

أعماله:

- وضع مقدمة للتلمود وألَّف اثنين وعشرين كتابا في النحو، كان من أبرزها كتاب "الكنز"[٣] .
- قام بتأليف مُؤلف عن الأخطاء الغامضة الداخلية في القرآن الكريم (وفق زعمه)، ويُلاحظ في هذا الكتاب ردود حادة من جانب ابن حزم كبير الأدباء المسلمين في جيله.
- ألف الناجيد كتابا كبيرا باللغة العربية في تعليم اللغة العبرية وسماه"ספר העושר"(كتاب الاستغناء)، وهو معجم تناخي مقرائي عظيم يحتوي على اثنين وعشرين فصل، وبه تجديدات كثيرة في تعليم اللغة والتفاسير المقرائية، أيضا هذا الكتاب لم يصل إلينا، لكن الحكماء الأوائل يكثرون من مديحه[٤].
- ديوان الناجيد وُضع في مجموعة تضم مختلف أنواع الأشعار لم تصل جميعها، يتضمن الديوان أشعار مدح وصداقة وشكوى عن الفراق ورثاء الموتى وترانيم الحب والخمر وألغازا، فتميزت إبداعاته بشكل ملحوظ بطابع قصصي خاصة عن المعارك والحروب ذات الصلة. وطلب الناجيد من ابنه يهوسف عندما بلغ من عمره الثمانية ونصف بنسخ كل أشعار الديوان بالترتيب [٥]

ووصلت معظم الأشعار الكثيرة لشموئيل هناجيد في ثلاث مجموعات؛ هي (ابن المزامير)، و(ابن الأمثال)، و(ابن الجامعة)، كل مجموعة من هذه المجموعات الثلاثة سُمي باسم سفر من أسفار المقرا (المزامير – الأمثال– الجامعة)، والأشعار في كل

(١)عطية القوصي: اليهود فى ظل الحضارة الإسلامية، ص ١٤٦.
(٢) إحسان عباس: تحقيق الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى لابن حزم الأندلسي، دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٨.
(٣) رينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس، ترجمة وتعليق وتقديم د. حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثالث، ١٩٩٥م، ص ٢٣.
(٤)א.אורינובסקי:תולדות השירה העברית בימי הבינים,ספר ראשון, עמ' ٦٠.
(٥) שירמן,חיים: השירה העברית בספרד ובפרובאנס ספר ראשון,חלק א, עמ' 76.

مجموعة تضم محتوى وشرحا للسفر المقرائي الذي سُمي باسمه؛ كما أن يهوسف بن شموئيل هناجيد أسهم في إعداد المجموعات الشعرية لأبيه ونسخها، على النحو الآتي:

- (ابن المزامير): هي المجموعة الأكثر أهمية من بين الثلاث مجموعات، وتتضمن مائتي وثلاثين قصيدة في موضوعات كثيرة ومتعددة، وأشعار حرب وأشعارا عن الطبيعة، العشق، والخمر، الصداقة، وبعض الأشعار الدينية؛ وتُعد أشعار الحرب هي الأحدث في هذه المجموعة. وفي الشعر العبري، عامة، كان شموئيل هناحيد أول من كتب أشعار حرب بالعبرية متأثرا بأشعار الأبطال القدماء في العربية؛ إذ تكثر بها رموز التأثير العربي(١).
- (ابن الأمثال): يتضمن أشعار حكمة وأخلاق وهي في الواقع أمثال قصيرة في صورة شعرية، وهذه المجموعة مرتبة ترتيبا أبجديا وفقا للكلمة الأولى لكل قصيدة. وقد كُتبت أشعار الأمثال في هذه المجموعة بتأثير أدب الحكمة العربية والفارسية واليونانية، وهي تدور حول الحكمة والحماقة، والخير والشر، والكرم والبخل وخلافه.
- (ابن الجامعة) هي المجموعة الثالثة وبها أشعار ذات روح تشاؤمية، وتدور حول تقلبات الحياة وأباطيلها، والخوف من الموت والظواهر الطبيعية الشديدة مثل الزلازل والعواصف وهطول الأمطار والخسوف والكسوف، وعن القبر ومصير الجسد المدفون بالقبر.

حظى الناجيد بمكانة فريدة بين شعراء الفترة الأندلسية بموهبته المبهرة لنوع ملحمي وبطولي في إطار الشعر العاطفي، حتى في حروبه الأخيرة مع أعداء غرناطة كان يتمتع بالمثابرة وأوضح ذلك في هذه الأشعار، فهو يعرف كيف يجذب القراء إليه بمحتوى الأمور. وفي قصائد الحرب تكثر رموز التأثير العربي ومع هذا طُبعت بالطابع اليهودي، كما استطاع الناجيد تجديد موروثات الماسورا لدبورة القاضية والنبية وداوود الملك، فهو نفسه يزعم أن شعره عذب كشعر ترانيم إسرائيل في ذلك الوقت(٢) .

(١)שירמן,חיים: השירה העברית בספרד ובפרובאנס ספר ראשון,חלק א,, עמ' 76.
(٢) שם, עמ' 76- 77; וע"ן גם: דוד, יונה: האנציקלופדיה העברית, ע"ע (שמואל הנגיד)כרך יב , 1981, עמ' 45- 47.

المبحث الأول

الجوانب التاريخية والأدبية المواكبة لنظم قصيدة "אֵלוֹהַּ עֹז" (الله القوي)

كان الباعث الأول الذي دفع رابي شموئيل هناجيد إلى نظم قصيدته الملحمية الأولى هي الأحداث والوقائع التاريخية في عصره، ومن ثم نظم قصيدته متأثرا بالجوانب الأدبية المعروفة للشعر العربي في الأندلس، كما سيتضح فيما يأتي:

- **أولا: الجوانب التاريخية للموقعة الحربية:**

بداية الصراع بين زهير وباديس

كان زهير[١] قد خرج في موكب ضخم رائع ووصل فجأة أمام أبواب غرناطة دون أن يستأذن صاحبها في عبور بلاده، فغضب باديس لكنه كظم غيظه، وبالغ في الترحيب بأمير المرية، إلا أن المفاوضات لم تفض إلى شيء؛ إذ لم يصل الأميران أو وزراؤهما (صمويل اللاوي وزير باديس أمير غرناطة، وابن عباس[٢] وزير زهير أمير المرية) إلى اتفاق ما، واختلف كلاهما، أضف إلى ذلك أن زهيرا كات تحت تأثير ابن عباس، ومن ثم تعالى باديس تعاليا جرح كبرياءه، لذلك فكر باديس، ملك غرناطة، في القصاص من أمير المرية زهير، وشاركه أهل غرناطة حنقه وألح عليه أخوه بلجين لاتخاذ إجراءات عنيفة لتأديب أهل المرية فكان لابد لزهير من أن يمر على كثير من الأوعار، لكن باديس مع ذلك أرسل إلى زهير ضابطا بربريا يحذره بالخطر الكامن له، ولكن ابن عباس وزيره أبعد عنه هذه الفكرة(وهناك من يقول: إن ابن عباس كان يطمع في حكم المرية ورغب في مقتل

(١) هو زُهير العامري (٤٢٩هـ- ١٠٣٨م) زهير فتى المنصور بن أبي عامر: أمير، عصامي، صقلي الأصل، من الدهاة في عهد ملوك الطوائف بالأندلس، كان من رجال خيران الصقلي صاحب المرية ووليها بعد وفاة خيران (سنة ٤١٩هـ) وتلقب "عميد الدولة" واستمر نحو عشرة أعوام امتد بها سلطانه إلى شاطبة، وما يليها إلى بياسة، وما وراءها إلى الفج من أول عمل طليطلة، وكانت تربطه بصاحب غرناطة "حبوس بن ماكسن" محالفه، فتوفي حبوس وخلفه ابنه باديس، فقصده زهير بجمع كبير الصقالبة وغيرهم، ونزل على أبواب غرناطة، وجاءه باديس، وبحثا في تجديد المحالفة، فاختلفا، واقتتلا، فانهزم أصحاب زهير وفني أكثرهم وقُتل زهير. خير الدين الزركلي: قاموس تراجم الأعلام، ج٣، مادة (زهير)، ص ٥١.

(٢) هو أحمد بن عباس القرطبي، أبو جعفر(٥٣٠هـ- ١١٣٦م): وزير من الكتاب المترسلين، جمع من كتب الأدب ما لم يكن عند ملك وكانت له ثروة واسعة، وعيب بالبخل إلا على الكتب، أصله من عرب قرطبة، ومنشأه فيها، واستوزره زهير العامري الصقلي فاستمر معه إلى أن اقتتل زهير وباديس بن حبوس بظاهر غرناطة وقتل زهير وأسر بن عباس وحبس مدة ثم قتله باديس بيده في حبسه. خير الدين الزركلي: قاموس تراجم الأعلام، ج١، مادة (أحمد)، ص ١٤٢.

زهير لكي ينفرد بإمارة المرية)[1]. وعلى أية حال حاصرت قوات غرناطة زهير يوم جمعة فاستولى الذعر على جنده (وكان عددهم خمسمائة رجل) إلا أن أميرهم زهيرا قام ينتصب للحرب فثبت في قلب معسكره، وراح يرتب من معه من السودان للقتال، وضم إليهم الأندلسيين ثم أمر خليفته (قائد عسكره) هذيلا الصقلبي بالنهوض ومهاجمة العدو في وجوه أصحابه من الموالي العامريين الفحول وعشيرته الصقلب وغيرهم لاستقبال صنهاجة، فاستجاب له هذيل، لكنه لم يلبث أن سقط عن جواده وربما كان ذلك من طعنة أردته عن صهوته أو من كبوة كباها حصانه، فحل الذعر وسط الجنود وانهزموا في أشد حالات الفوضى، وفي هذه اللحظة غدر السودان بمولاهم زهير الذي كان شديد الثقة بهم وانضموا إلى العدو بعد أن نهبوا خزانة مولاهم، فاختلط الفريقان واشتد بينهما القتال حتى حكم الله بالظهور لأقل الطائفتين عددا ليرى الله قدرته... فنكص في الصدمة قائدهم هذيل وانهزم أصحابه، وسيق هذيل إلى باديس أسيرا فعجل بضرب عنقه، ففر زهير على وجهه، ولج به الفرار وانهزم أصحابه وركبت صنهاجة ولم يبقوا على أحد قدروا عليه، فأساءوا الاعتداء وأبادوا أمة، فكان حتف من فر وتقطعوا، وعلى هذه السبيل أودى أميرهم زهير وجهل مصرعه وانقلبوا مع صنهاجة وكانوا يقاربون خمسمائة، وغنم رجال باديس من المال والخزائن والأسلحة والحلية والعدة والغلمان والخيام وسائر أنواع الأموال، وظفر باديس على قوم من وجوه رجال زهير فعجل على الفرسان والقواد بالقتل وفيهم وزيره (أي وزير زهير) الكبير أحمد بن عباس، فأمر بحبسه وعف باديس عن دماء حملة الأقلام دونه إلا من أصيب منهم في الحرب، وأطلق ابن حزم والباجي وغيرهما. وكان باديس قد أرجأ قتل ابن عباس مع جماعة من الأسرى إلى أن وجه إليه أبو الحزم بن جهور[2] رسولا شافعا في جماعتهم في شأن ابن عباس، وآثر الشفاء في قتله على عظيم ما كان يُعطى في فديته، فانصرف يوما مع أخيه بُلقين، فلما مر على الدار التي كان فيها ابن عباس أمر بإخراجه

(١) رينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس،الجزء الثالث، ص ٢٦.

(٢) هو جهور بن محمد بن جهور، أبو الحزم (٣٦٤- ٤٣٥هـ= ٩٧٤- ١٠٤٣م)، صاحب قرطبة، كان بنو جهور أهل بيت وزارة مشهور في الأندلس، دخلوها قبل"عبد الرحمن الداخل" بمدة، يقال: أصلهم من الفرس، وقيل: بل هم كلبيون. وأبو الحزم، هذا، أمجدهم وأنجدهم. ولي الوزارة في أيام الدولة العامرية إلى أن انقرضت، فاعتزل العمل مدة، ثم استمال إليه فريقا من أهل التقوى والوجاهة ودعاهم إلى مبايعة هشام (المعتد بالله) فوافقوه، واستولوا على قرطبة بعد فتن كثيرة. وانقضت به الدولة الأموية(سنة ٤٢٢ هـ) واستقل أبو الحزم بقرطبة، وانتظمت له شئونها، ودرأ عنها ملوك الفتنة، وكان حازما يعد في الدهاة وله أدب وحلم ووقار. انظر خير الدين الزركلي: قاموس تراجم الأعلام، ج٢، مادة (جهور)، ص ١٤١- ١٤٢.

إليه، فأقبل يرسف في قيوده (أي يمشى يجر قيوده)حتى أقيم بين يديه فأقبل على سبه وتبكيته بذنوبه وأحمد بن عباس(وزير أمير المرية) يتلطف ويسأل راحته مما هو فيه، فقال له (باديس): اليوم تستريح من هذا الأمر، فبان لأحمد منه وجه الموت فجعل يكثر الضراعة لباديس ويضعف له عدد المال فآثر غضبه وهز مزراقه (أي رمحه القصير) فركزه فيه وأمر بحز رأسه، فعلق ووري جسده خارج القصر، فمضى زهير وابن عباس على هذه السبيل[١].

- الصراع بين صمويل اليهودي(وزير الملك باديس ملك غرناطة) وابن عباس(وزير الملك زهير ملك المرية):

كانت مقاليد الأمور في غرناطة والمرية في ذلك الوقت في يد رجلي يتنازعان الشهرة، وحمل كل منهما المقت الشديد للآخر وهما شموئيل هاليفي اليهودي وابن عباس العربي؛ فأما شموئيل فقد ولد في قرطبة كما أشرنا قبل ذلك، ودرس بها التلمود واهتم بدراسة الأدب العربي وألم بمعظم علوم عصره، وكان يمتلك حانوت عطارة افتتحه، أولا، في قرطبة ثم انتقل إلى مالقة والتي نزح إليها بعد استيلاء بربر سليمان[٢]على العاصمة، وفي الوقت نفسه تابع دراساته التلمودية واللغوية إلى جانب العبرية والعربية. وكان هذا الحانوت من حصن تابع لأبي القاسم بن العريف وزير حبوس ملك غرناطة، حيث فتح متجره بالقرب من القصر الملكي وكثيرا ما كان أهل هذه الناحية، وهم أميون، يترددون على صمويل لكتابة رسائلهم، والتي كانت تنال إعجاب الوزير لما فيها من روعة البلاغة اللفظية، وكان شموئيل بارعا في الخط العربي، وهو فن يحظى بتقدير كبير بين العرب، لمعرفته باللغات والخط، على عكس معظم اليهود الآخرين، الذين كتبوا اللغة العربية بأحرف عبرية. وقدم الوزير إلى مالقة واستفسر عن محرر هذه الرسائل واصطحبه الوزير معه إلى

(١) ابن عذارى المراكشي: البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تأريخ إفريقية والمغرب من الفتح إلى القرن الرابع الهجري، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الثالث، ١٩٨٣م، ص ١٦٩- ١٧٢؛ وانظر أيضا: رينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس، الجزء الثالث، ص ٢٨.

(٢) هو المستعين الظافر(٣٥٤- ٤٠٧هـ= ٩٦٥- ١٠١٦م) سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، الأموي، أبو أيوب: من ملوك الدولة الأموية في الأندلس، بويع بعد مقتل عمه هشام بن سليمان(سنة ٣٩٩هـ) وتلقب بالمستعين بالله. ودخل قرطبة سنة ٤٠٠هـ، فتلقب فيها بالظاهر بحول الله، مضافا إلى المستعين بالله. وظهر المؤيد بن الحكم في أواخر السنة، فخرج المستعين إلى شاطبة، فجمع جيشا من البربر وهاجم قرطبة، فحصنها المؤيد. ولم يزل المستعين يقوى إلى أن امتلك الزهراء وسرقسطة وقرطبة، بعد حروب شديدة بينه وبين المؤيد؛ فجددت له البيعة بقرطبة سنة ٤٠٣هـ، وكان في جملة جنوده القاسم وعلي ابنا حمود، فولي القاسم الجزيرة الخضراء وولي عليًا طنجة وسبتة، فلم يلبث علي أن استقل وزحف إلى مالقة فتملكها ثم إلى قرطبة فدخلها وقتل المستعين بيده. وبمقتله انقطع ذكر بني أمية على منابر الأندلس مدة سبع سنين. وكان أديبا شاعرًا. خير الدين الزركلي: قاموس تراجم الأعلام، ج٣، مادة (سليمان)، ص ١٢٣.

غرناطة وكان دائم الأخذ بآرائه[١]. وعندما اشتد مرض الوزير أشار إلى الملك حبوس باتخاذ شموئيل وزيرا من بعده، وبالفعل استقدم الملك حبوس شموئيل إلى القصر واتخذه كاتبا ومستشارا(١٠٢٥م)، وعينه أيضا جَابِيَ ضرائب في مناطق مختلفة من المدينة. وكان آنذاك يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما، وأصبح ثريا وترأس الجالية اليهودية[٢]، كما شهد له علماء العرب أنفسهم بتمكنه غاية التمكن من لغتهم الرائعة، ومع عطفه الشديد على أبناء ملته لم يخطيء القصد مطلقا وهو يكتب إلى المسلمين، إذ كان يكثر من اقتباس العبارات الدينية التي ألفوا استعمالها. لذلك لم يجد حبوس غضاضة في رفعه إلى مرتبة الحجابة[٣]، بل إن العرب أنفسهم زكوا هذا الاختيار واعترفوا بأنه من ذخائر العبقريات، فقد كان غزير العلم ملما بالرياضة والمنطق والفلك ومتقنا فيما لايقل عن سبع لغات، فضلا عن كونه رجل دولة جمع بين رجاحة العقل وجلائه، بالإضافة إلى لطف معشره وقربه من نفوس الجميع[٤].

أما ابن عباس: وزير زهير أمير المرية، فكان أيضا رجلا بارزا، وامتاز بأربعة أمور؛ الكتابة والمال الوفير والبخل المتناهي والعجب الشديد. وذاعت شهرته الأدبية وبلاغته بين الناس، لكن الغرور لازمه مما أدى إلى كثرة أعدائه. ولأن ابن عباس كان عربيا خالصا، فقد كان شديد الكراهية للبربر واليهود. وكان أشد ما يثير ضيقه أن يرى مولاه يحالف بربريا استوزر له رجلا من اليهود يكرهه، لذلك اتفق على القضاء على شموئيل، فافترى عليه كثيرا من الوشايات ولكنها لم تحقق غايته. وبعد وفاة حبوس في شهر يونيو (١٠٣٨م- ٤٣٠هـ) تاركا وراءه ولدين باديس وبلجين انقسمت الآراء لاستخلاف كل منهما؛ حيث مال البربر وفريق من اليهود لاستخلاف بلجين ورغب العرب وبقية اليهود ومنهم شموئيل في أن يؤول الحكم إلى باديس، وكادت فتنة أن تحدث لولا مبادرة بلجين بالتنازل لأخيه عن العرش من تلقاء نفسه[٥]. ونتيجة لهذا الوضع السياسي

(١) Grayzel,Solomon :Ahistory of the Jews, p326.

(٢)שה-לבן, יוסף:שמואל הנגיד,פרק א, עמ' 6; וע"ן גם: رينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس، الجزء الثالث، ص ٢١- ٢٣؛ وانظر أيضا:

256. -Graetz, Heinrch: History of the jews, Vol 3,Philadelphia,p 255

(٣) الحِجابة: وظيفة يقوم الموظف فيها على باب العظيم ليمنع الدخول عليه، وهو اليوم(سكرتير)؛ حجب الشيء يحجبه حَجْبا وحِجابا وحَجَّبه أي ستره، ولاية الحاجب، وحاجب الأمير : معروف، وجمعه حُجَّاب. وحَجَبَ الحاجِب يَحْجُبُ حَجْبا. واستحجَبَه: أي ولاه الحِجْبَة، والمَحْجُوب: أي الضَّرير. انظر ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، بيروت، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، مادة(حجب)، ص ٥٠- ٥١.

(٤) رينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس، الجزء الثالث، ص ٢١- ٢٣.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٤- ٢٦.

تولد لدى الناجيد فكرة أن هذه المعارك لا تهم نتائجها البلاط وحده؛ وإنما تهم أيضا الناجيد والطائفة اليهودية بصفة خاصة، فتولد لديه هذا الإحساس ليس لموقعه كوزير وقائد لجيش غرناطة فقط، بل كرئيس للطائفة اليهودية التي لو هُزمت لقُضي عليه هو، أولا، ثم الطائفة اليهودية بأكملها. وحدث أن باديس كان يُدبر للتخلص من سكان غرناطة عندما فتح العرب مناطق حدودية لغرناطة من هناك، وذبحوا السكان البربر فسعى باديس لخسارتهم، والذين كانوا أقلية بين السكان البرابرة لكن شموئيل عارضه بشدة، لأن هذا الأمر سيؤدي إلى توحيد كل القبائل العربية ضد غرناطة، وقد أبلغ شموئيل العرب سرا بالخطر الكامن لهم وتمكن من منع هذا الفكر الشرير لباديس[١]. ومن هنا عّد الناجيد تلك الحروب مصيرية له ولطائفته ولمملكة غرناطة بعد ذلك. وتحركت عاطفته وشاعريته وسجل أحداثا في تلك المعارك التي خاضها في تاريخ وقوعها نفسه، ففتح بذلك بابا جديدا من أبواب الشعر العبري والذي لم يطرقه أحد قبله، حتى قيل عنه: إنه الشاعر اليهودي الوحيد الذي شارك بنفسه في حروب المسلمين ضد جيرانهم، وعبر عن ذلك شعرا؛ إذ كان ينظم شعرا عقب كل معركة يخوضها كما يُقر دافيد يلين[٢].

وفيما يأتي وصف المعركة من داخل أشهر أشعار الحرب لرابي شموئيل هناجيد وأولى قصائده الملحمية، وهي قصيدة אֱלוֹהַּ עֹז ואל קנוא ונורא والتي لقبها بـ "שִׁירה" (قصيدة)؛ إذ نجده أطلق على بعض قصائده أسماء مثل (שירה , תהילה, זמירה)[٣]، والتي كتبها عام ١٠٣٨م، ونظم قصيدته على بحر الوافر"הַמְרֻבֶּה":

o- - -o o- - -o o- - (وتد سبب سبب– وتد سبب سبب – وتد سبب)

مَفْعُولَاتُ مَفَاعِيلُ مَفَاعِيلُ

(مفاعلن مفاعلن فعولن) .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البحر هو المحبب كثيرا إلى شعراء اليهود الأندلسيين وينظمون عليه معظم أشعارهم[٤]، وعدد أبياتها مائة وتسعة وأربعون بيتا. وتنقسم القصيدة

(١) דובנוב,שמעון: דברי ימי עם עולם, כרך רביעי, עמ' 123.

(٢)عبد الرازق أحمد قنديل: أثر الشعر العربي في الشعر العبري الأندلسي، مركز الدراسات الشرقية، العدد ٣، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية،جامعة القاهرة،٢٠٠١م، ص ١٦٥.

(٣) ששון, דוד סלימאן: דיואן שמואל הנגיד, יוצא לאור בפעם ראשונה בשלמותו על פי כתב יד יחיד בעולם עם הקדמה ומפתח שירים, אוקספורד,לונדון, 1934, עמ' 7(י).

(٤) ولمعرفة المزيد عن البحور العبرية وتفعيلاتها انظر: شعبان محمد سلام: التأثيرات العربية في البحور والأوزان العبرية، ص ٩٥- ٩٧.

إلى عدة أجزاء: افتتاحية– وصف الأسباب الشخصية والسياسية للمعركة والاستعداد للقتال– تنظيم المعسكرات ووصف الحرب– وصف مفصل للقتال وتحركات المحاربين وآلات القتال– الخاتمة وبها وصف نتائج الحرب ووصف هزيمة العدو. ومناسبة هذه القصيدة نُظمت عندما حدث ما هو معروف ومشهور مع الأمير زُهير على أيدي ابن عباس كاتبه، وعندما أنقذه الله، تعالى، أنشد هذه الأبيات يقص فيها وضعه معهما، وما أعده الله للتنكيل بهما، وكان هذا النصر العظيم في صبيحة يوم الجمعة من شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٠٣٨م، إذ بدأت المعركة بين جيوش المرية وجيوش غرناطة الذين حالفهم النصر وأُلحق ابن عباس بالسبي، ونُظمت هذه القصيدة بعد بضعة أسابيع بعد مقتل ابن عباس في مساء عيد التوراة(שמחת תורה). ويستعرض شموئيل هناجيد في القصيدة الأحداث السياسية الثلاثة التي سبقت المعركة والاستعداد للحرب، ويصف المعركة نفسها، ويحكي أيضا الأحداث التي وقعت بعدها. وهو يذكر، تفصيلا، التواريخ التي وقعت فيها الأحداث المختلفة، واسم ابن عباس، ويشير بتلميحات مختلفة إلى ملوك المرية وغرناطة، كما يشير أيضا إلى المكان الذي وقعت فيه المعركة. אלפואנטי (الفوانتاي) ذُكر باسمه في الإسبانية لكن بترجمة عبرية "קְרִית מַעְיָן"[١] كما ورد في البيت ٤٢ قائلا:

וְאֵל נָשֵׁת מִן יְמֵי רֵאשִׁית לְנָפְלָם בְּקִרְיַת מַעְיָן שׁוּחָה חֲפוּרָה.
وقضى الله عليهم من البداية هزيمتهم في حفرة سحيقة في " قرية معين"

كل هذه الأمور تضع أمامنا قصيدة شخصية تصف أحداثا لاتتكرر. وكما سنرى فيما يلي أن التحليل السياسي هو شخصي أيضا، فشموئيل هناجيد يرى أن الهجوم من جانب جنود المرية محاولة للإضرار به شخصيا وباليهود الذين تحت حمايته[٢]. وأنشد في الأبيات (١١٨- ١٢١) قائلا:

ויום שִׁשִּׁי בְּרֹאשׁ אֱלוּל בָּעֵינַי כְּיוֹם תִּשְׁעָה בְּאָב אוֹ הָעֲשָׂרָה[٣]

(١) كلمة إسبانية "Fuente "(منبع، نبع)، وباللاتينية "Alpoantai"، والتي ذُكرت بالاسم العبري "בְּקִרְיַת מַעְיָן " (النافورة أو مجموعة عيون ماء) أي يقصد مكان النافورات أو عيون الماء الذي دارت فيه المعركة. وذلك ربما لاشتهار الأندلس بوجود النافورات في ذلك الوقت.

Corriente, F. (2008). Diccionario: Spanish-Arabic, in Spanish, Herder, p.595.

(٢) אליצור,שולמית: שירת החול העברית בספרד המוסלמית, כרך שני, עמ' 378.

(٣) يوم التاسع أو العاشر من آب: هو الشهر الخامس وفق تسلسل الشهور العبرية القديمة، ولم يرد الاسم آب في "المقرا"، ويسمى بالأشورية آبو، وهناك من يرى أنه اختصار للاسم آبو سرني، الذي يعني شهر اليوبيلات. يوم خراب بيت المقدس الأول والثاني يوم صوم وحزن، وفي هذا اليوم تم خراب بيتار أيضا، وبهذا باء تمرد بركوخفا بالفشل. ويعد التاسع من آب أشهر مناسبات صوم الحداد الذي وقعت فيه، وفقا للمرويات اليهودية، خمس كوارث

וְסוֹפוֹ יוֹם גְּאֻלָּה יוֹם שְׂמָחוֹת
וְיוֹם חֻלַּק שָׁלָל צָרַי וְיוֹם גִּיל
וְלִפְנֵי בוֹא שְׁנַת תִּשַׁע וְתִשְׁעִים
וכان يوم الجمعة أول أيلول في نظري
وكانت نهايته يوم خلاص ويوم سعادة
ويوم تقسيم غنائم أعدائي يوم بهجة
وقبل مجيء سنة تسعة وتسعين

כְּיוֹם שִׂמְחַת עֲנִיִּים בַּקְּצִירָה[1]
כְּיוֹם לֶדֶת עֲקָרָה הָעֲצוּרָה
תְּשׁוּעָה שֶׁלְּחָה אֵלַי וְאוֹרָה!
كيوم التاسع من آب أو العاشر
كسعادة الفقراء بيوم الحصاد
كيوم بهجة العاقر بولادتها
أتاني الخلاص والنور.

ثانيا: الجوانب الأدبية:

يزخر الشعر العربي منذ القدم بالأشعار التي تتناول الحروب وأشهرها حرب البسوس التي دارت بين بكر وتغلب ابني وائل، وقد دامت أربعين سنة، وإن في حرب البسوس من المواقف والشعر ما هو أشبه بمواقف إلياذة هوميروس وشعرها. وحرب البسوس على حد قول سليمان البستاني في مقدمة الإلياذة: "حرب تناقل العرب أخبارها وتناشدوا شعرها على مر القرون" وصاغوها بقوالب شتى لايصلح قالب منها لصوغ الملاحم التامة كالإلياذة، ومع هذا فإن جميع ما قيل فيها من الكلام المنظوم أقرب إلى الشعر القصصي منه إلى الموسيقى، كما لم يكن وصف الشعراء للمعارك وصفا مطولا، فليس لديهم قصائد تمسك بأوائلها حتى تبلغ نهايتها، وإنما هي فترات شعر في لمحات وصف مقتضبة متجزئة يتبين فيها الروح العربي البياني والاختصار في سرد الصور، وإذا وُجد منها مطولات في

لليهود: حُكم فيه على"جيل التيه في سيناء" ألا يدخل إلى فلسطين، ثم تخريب أورشليم مرتين(الخراب الأول والثاني)، ثم الاستيلاء على بيتار، ثم حرق أورشليم الخربة على يد الأعداء على يد أدريانوس، وكذلك طرد اليهود من أسبانيا في هذا اليوم. وشهر آب هو أحد الشهور الستة، التي خرج خلالها من أورشليم المبعوثون ليبلغوا اليهود في أرجاء المعمورة عن اليوم الذي حدد فيه "السنهدرين" بداية الشهر، حتى يعرف اليهود خارج فلسطين كيفية تحديد الصوم في التاسع من شهر آب. ويسمى يوم السبت السابق للتاسع من آب(أغسطس) سبت الاضطهادات، وأُطلق عليه في فترة لاحقة "سبت النبوءة"، وفي الأجيال الأخيرة أُطلق على شهر آب اسم "מנחם אב" أي (المعزي آب) الذي يرمز به إلى اسم المسيح الذي سيولد حسب الأسطورة، في اليوم الذي خربت فيه أورشليم. ويسمى السبت التالي للتاسع من آب "שבת נחמו"(أي سبت قراءة المراثي)، وذلك على اسم الهفطاراه التي تبدأ بالكلمات "عزوا عزوا شعبي"(إشعيا: ٤٠). אבן-שושן,אַבְרָהָם: מִלּוֹן אֶבֶן-שׁוֹשָׁן, כרך ראשון, ישראל,2006,ע"ע (תִּשְׁעָה בְּאָב), עמ' 2؛وانظر أيضا: رشاد الشامي: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٢م، مادة (آب)، ومادة (التاسع من آب)، ص٢٠، ٣١٧.

(١) وفقا للمقرا من حق الفقراء والمحتاجين أن يلتقطوا ما يقع من الجناة من حصاد الأرض، وفي فترة الحصاد يكون من حق المحتاجين أن يأخذوا العُشر طبقا لما ورد في سفر راعوث ٢/ ٣: " וַתֵּלֶךְ וַתָּבוֹא וַתְּלַקֵּט בַּשָּׂדֶה אַחֲרֵי הַקֹּצְרִים וַיִּקֶר מִקְרֶהָ חֶלְקַת הַשָּׂדֶה לְבֹעַז אֲשֶׁר מִמִּשְׁפַּחַת אֱלִימֶלֶךְ." (فذهبت وجاءت والتقطت في الحقل وراء الحصادين، فاتفق نصيبها في قطعة حقل لبوعز الذي من عشيرة أليمالك).

موضوع الحرب ووصف المعارك، لا نجد فيها وحدة متناسقة في الموصوفات المتشابهة. وإن وُجد قصائد كاملة فهي قليلة يصف شعراؤها المعارك التي شهدوها أو قيلت لهم، وذلك لضيق القافيةالراتبة واتساع المعاني المتوالدة، فكان الشاعر يُفضل الخروج من موضوع لآخر ومن صورة لم يُكمل وصفها إلى غيرها من الصور(١).

شعر المعارك والحماسة:

ظهر شعر الحماسة العربي في العصر الإسلامي لخدمة الدين ونصرته، وجاء الإسلام ورسالته موجها للخير، فباعث البطولة ليس السلب والنهب والإغارة؛ بل هو الجهاد والقتال في سبيل الله ونشر دعوته، وجُعلت غاية هذا الحماس في سبيل الله. وبهذه العقيدة انتصر المسلمون على أعدائهم، فكانوا لايهابون الموت، فمن انتصر فرح بالفوز، ومن اُستُشهد فاز بجنات النعيم وله إحدى الحُسنيين. ولكل عصر شعره الذي يُبرز دواعي إظهار الفخر والحماسة فيه؛ فقديما في شعر الجاهلية كان الشاعر يفخر بنفسه ونسل قومه متباهيا بهم في شعره ودواعي الحماسة لقسوة الحياة ومخاطرها، وكان العربي يرتحل من مكان لآخر للاستقرار فإذا زاحمه أحد صار صراعا بينهما وتبادلا الكلمات شعرا حفاظا على العادات والأخلاق، فكان هناك تصوير للمعارك حية بأبطالها وخيلها وسيوفها، حتى صار ما قالوه في أوصاف السلاح وعدة القتال تراثا أدبيا في شعرنا العربي نكاثر فيه آداب الشعوب، فشعراء الحماسة في الجاهلية كانوا ينهضون، كسائر الناس، بعبء القتال، وقد عدّوه جزءا من حياتهم، وبات من العار لديهم أن يموت المرء حتف أنفه، كما باتت من عاداتهم أن يتحدثوا عن القتال، وأن يصفوا المعارك، وأن يتفاخروا بالأيام(٢)، بينما نجد دواعي شعر الحماسة تطور في العصر العباسي وتناول وصف تعبئة الجيوش وطريقة زحفها ووصف أسلحتها وخيلها وأساطيلها، ومن ثم سجل شعراؤه انتصاراتهم وهزيمة أعدائهم.

(١) حنا الفاخوري: الفخر والحماسة، الطبعة الخامسة، دار المعارف، ١٩٩٢م، ص٥٨، ٦٧.
(٢)حنا الفاخوري: الفخر والحماسة، الطبعة الخامسة، دار المعارف، ١٩٩٢م، ص٦٨.

وقد أثنى الله تعالى في وصف المجاهدين، فقال تعالى:
" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ" (١)، وندب إلى جهاد الأعداء ووعد عليه أفضل الجزاء(٢). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، "الحرب خدعة"(٣)، وقال صلى الله عليه وسلم: "ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دم في سبيله، أو قطرة دمع في جوف الليل من خشيته"(٤).

هكذا كانت عقيدة المسلمين في الجهاد والحماسة في الحرب، بينما نجد عقيدة اليهود في الحرب تختلف كثيرا، ويتضح ذلك من خلال تحليل أشعار شموئيل هناجيد في هذه القصيدة التي تُصور المعركة تصويرا حيا.

سمات أشعار الحرب لرابي شموئيل هناجيد:

عُرف في تاريخ الشعر العبري الأندلسي أن الناجيد هو بطل أشعار الحرب والملاحم العبرية الأندلسية الوحيد دون منازع؛ إذ لم يطرق شاعر آخر غيره هذا الغرض الشعري بالصورة التي وجدت عنده، فقصائد الحرب لرابي شموئيل هناجيد تميل إلى الشعر الملحمي والقصصي في سرد الأحداث التي أدت إلى الحرب، ووصف المعارك، ووصف مطاردة العدو المهزوم، والحديث عن فرحة النصر أو الأسى والحزن على الهزيمة، فكلها عناصر ملحمية عرفها الشعراء العرب في العصر الجاهلي، فضلا عن أشعار عصور الإسلام التي قامت على نهجها الملحمة الشعرية العبرية، رغم قلة الإنتاج العبري في هذا الصدد، فطبقا لأغلبية المصادر يتفرد شموئيل هناجيد في هذا الجانب؛ فالعنصر الملحمي أحد أجمل النصوص الملحمية في القصيدة التي أمامنا، وهي صلاة تضرع الناجيد كقائد قبل اندلاع المعركة يتوجه الشاعر إلى الله القاضي بالعدل(٥).

يعد شعر الحرب هو الجزء الأكثر أهمية في شعر الناجيد إلى جانب ما نظمه ابنه يهوسف؛ ففيه إعادة بناء تاريخي لأوقات المعارك ومكانها وخلفيتها السياسية

(١) سورة الصف آية ٤.
(٢) الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد: المستطرف في كل فن مستظرف، دار الفجر للتراث، القاهرة،٢٠٠٩م، ص ٣٢٨.
(٣) حديث صحيح،أخرجه البخاري(٣٠٣٠)، ومسلم(١٧٩٣).
(٤) أخرجه الترمذي (١٦٦٩).
(٥) שה-לבן, יוסף:שמואל הנגיד,פרק א, עמ' 23; וע"ן גם: عبد الرازق أحمد قنديل: أثر الشعر العربي في الشعر العبري الأندلسي، ص ١٦٣.

ومعسكرات الجنود وأساليب الحرب، وهناك رأي يقول بأن السمة البارزة لقصائد الحرب هو ميلها للزندقة والكُفر، ومن هنا احتقر رابي سليمان بن جبيرول هذا النوع . لم يظهر موضوع الحرب في الأدب العبري بوضوح خاصة في العصر الوسيط إلا في قصائد رابي شموئيل هناجيد، والذي ناقش شعره موضوع الحرب، فهيكل قصائد الناجيد متين ومتماسك والأوصاف واسعة، ويتنقل من مرحلة إلى أخرى بلا توتر وبتدفق إيقاعي؛ فكل فكرة يتم التعبير عنها بوضوح وصبر تمليه الرؤية الواسعة والتخطيط الدقيق(١).

- **التأثير العربي في قصيدة "אֱלוֹהַּ עֹז" :**

استخدم شموئيل هناجيد موتيفات(٢)عربية في نظمه لقصيدة "אֱלוֹהַּ עֹז" (الله القوي) والتي تدل على تأثره بالبيئة العربية سواء في طرحه بعض الأفكار العربية أم أسلوب كتابته في اختيار الألفاظ، وذلك على النحو الآتي:

- **الوصف في شعر المعارك:**

دار الشعر الحماسي حول وصف المعارك ووصف أعمال البطولة، ثم وصف الخيول والإبل، وأدوات الحرب وما إلى ذلك، وقد برع الشعراء العرب في الجاهلية في وصف المعارك وتصويرها حية نابضة مملوءة بالأهوال، كما برعوا في وصف أدواتها، فكانوا يصفون الخيول بالسرعة والخفة ويشبهونها بالظباء والنعام والريح، كما كانوا يصفون أدوات الحرب كالسيف والرمح، وكان الشعراء يصفون الفارس أو البطل بعدة صفات مثل الأسد كدليل على شجاعته، وكذلك نجد وصف الناجيد أثناء تصويره لما يدور أثناء

(١) שה-לבן, יוסף:שמואל הנגיד,פרק א, עמ' 8.

(٢) مصطلح "theme, and thematics" (فكرة، موضوع، تيمة، خيط ونسيج في الأفكار في الرواية)، اكتسب قدرا كبيرا من الغموض بسبب الخلاف المضفى عليه في النقد الأدبي بعد استعارته من الموسيقى، فالبعض يقول: إنه يعني "الدعوى" أو "الحجة" أو "المبدأ" الذي قد يفصح عنه العمل الأدبي إما بصورة خفية في غضونه أو بصورة عامة، ويفضل البعض قصر معناه على "الفكرة" أو السؤال الذي قد لاتكون له إجابة بحيث يستخدم مصطلح القضية thesis في الإشارة إلى المعنى الأول، لأن القضية تتضمن الإيحاء بحل أو تقديم حل ما. ويفرق برنس بين "الفكرة" (theme) والموضوع (motif) (أو الموضوع الرئيسي leitmotif) على أساس أن الفكرة مجردة والموضوع مجسد، وهو ما يذهب إليه جمهور النقاد. أما thematics فليس معناه، كما يوحي تركيب الكلمة، علم دراسة الأفكار، ولكنها تعني في الرواية النسيج الفكري الناشيء من الأحداث والشخصيات باعتباره محصلة نهائية تتخذ عادة شكلا هرميا من الأسئلة والمشاكل. ويتشابك هذا المفهوم مع مفاهيم أخرى في مصطلحات أدبية قائمة، فالفكرة تصرف الذهن إلى كلمة idea وربما إلى intellectual ولذلك فربما كان تعريب الكلمة أي "تيمة" الذي ساد منذ الستينات في الكتابة النقدية العربية أنجح في تقريب المصطلح. انظر محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم إنجليزي- عربي، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ١٩٩٧م، ص ١١٧- ١١٨.

المعركة؛ من نحو وصف الخيل والرماح والسيوف؛ فنجد أحد فرسان ربيعة المشهورين أنشد قائلا:

- مشينا مِشية الليث غدا، والليث غضبان

فهذا شيخ جاهلي، قد تقلبت عليه الأيام، وقد دُعي إلى الحرب وهو في شيخوخته، فلبى النداء لأن الشر قد صرح، ومشى في قومه مشية الليث الجائع الغضبان، ونظم في ذلك شعرا حربيا يحمل في ألفاظه حكمة الشيخوخة وصرامة البطولة وعنفوان الجاهلية(١).

- بينما نجد وصف الأسد عند الناجيد في البيت الـ ٣٢قائلا:

אָזִי עָמַד כְּפִיר עַמִּים וְעָצַר בְּעַמּוֹ אַחֲרֵי אָבִיו עָצָרָה
وعندئذ وقف أسد الشعوب وتزعم شعبه بعد أبيه بالإجماع

وهنا شبه الناجيد الملك باديس بالأسد القوي عندما تقلد الحُكم مكان أبيه الملك حبوس

- كما نجد وصفا آخر للأسد في البيت الـ ٦٧ قائلا:

כְּפִירִים יָחֻזוּ מַכָּה טְרִיָּה עֲלֵי רֹאשָׁם כְּאִלּוּ הִיא עֲטָרָה
أسود يرون جرحا مفتوحا على رؤوسهم كأنه تاج

حيث وصف الناجيد الجنود العرب بالأسود وأنهم أبطال لايهابون الموت، بل يعدونه تاجا على رؤوسهم.

<u>وصف الخيل:</u>

وصف الناجيد الخيل في قصيدته بالأفاعي الهاربة من النور في البيت الـ ٦٠ قائلا:

וְהַסּוּסִים יְרוּצוּן גַּם יְשׁוּבוּן כְּצִפְעוֹנִים נְטוּשִׁים מִמְּאוּרָה
والجياد تكر وتفر كالأفاعي الهاربة من جحورها

فعندما وصف الناجيد جو المعركة ونتائجها ووصف المحاربين وبسالتهم وعتادهم، نجد وصفه السابق للخيول في سرعتها مشابها لوصف امرىء القيس لحصانه حين قال:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل(٢)

(١) حنا الفاخوري: الفخر والحماسة، ص ٦٥-٦٦، ٦٩.
(٢)عبد الرازق أحمد قنديل: أثر الشعر العربي في الشعر العبري الأندلسي، مركز الدراسات الشرقية، ص ١٦٧.

وصف أدوات الحرب:

وصف الناجيد في قصيدته أدوات الحرب كالسيف والرمح والسهام والأقواس، كما هو مُتبع في أشعار العرب ، فنجد الشاعر أبا تمام الطائي يُنشد قائلا:

والعِلمُ في شُهُبِ الأرماح لامعةً بين الخميسَين لا في السَبعَةِ الشُهُبِ [١]

حيث شبه الشاعر هنا الرِماح بالشُهُب اللامعة التي تظهر في السماء من كثرتها وحركتها ولمعانها.

وعلى غرار فكرة هذا البيت أنشد الناجيد وصفه عن الرماح في البيت الحادي والستين (٦١) قائلا:

כְּאִלּוּ הָרְמָחִים הַשְׁלוּחִים בְּרָקִים מִלְאוּ אֲוִיר בְּאוֹרָה

والرماح المسلولة كأنها بروق ملأت الفضاء بنورها

حيث صور الرماح المقذوفة من شدة لمعانها وبريقها لكثرتها في السماء بالبروق التي تضيء الفضاء بنورها.

وصف السيف:

كثر وصف السيف في الملاحم العربية، ونجد هنا تشبيها للسيف بالشعلة أثناء سير المعركة وتصويرا حيا لما يدور فيها، فنجد ابن الزقاق البلنسي (المغرب والأندلس ١٠٩٦م-١١٣٤م/ ٤٩٠هـ-٥٢٨هـ) في وصف السيف يقول:

ياأيها الملك الذي هندُّيه يوم الطِّعان كشعلة النيران[٢]

وعلى غرار فكرة وصف السيف بالشعلة نجد وصف الناجيد للسيف في البيت ٦٤ قائلا:

וְהַחֶרֶב עֲלֵי רֹאשָׁם כְּלַפִּיד בְּנָפְלוֹ כָּהֲתָה בוֹ הַנְּהָרָה

والسيف كشعلة على رءوسهم يعشي من نورها ضوء النهار[٣]

(١)حنا الفاخوري: الفخر والحماسة، ص ٨٣.

(٢) ابن الزقاق البلنسي: قصيدة الجيشُ يُملي نَصْرَهُ المَلَوانِ، البيت ٣١. انظر الموسوعة الشعرية: https://poetry.dctabudhabi.ae/#/diwan/poem/59934

(٣) محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، ص ٤٧.

- **الاستشهاد ونيل لقب البطولة في المعارك عند العرب واليهود**

تميز شموئيل هناجيد بشجاعته وقوته في حروبه الكثيرة، ورغم ذلك لم يمنعه من الخوف من الموت كلما كان على وشك الدخول في المعركة وخصوصا وقت المعركة نفسه. وفي قصائد كثيرة عن الحرب وصف لنا المعارك التي شارك فيها، وقدم في بعضها تواريخ وأسماء رجال وأماكن، وفي قصائد أخرى أعطى لنا يهوسف خلفية تاريخية في العناوين التي قدمها لأشعار والده أثناء إعداده للديوان. وعندما شرع شموئيل هناجيد في قص تجاربه في حقل المعركة استوقفه في أشعار الحرب العربية تقليدا طويلا مُتبعا في تلك الأشعار؛ ألا وهو أن كثيرا من أشعار الحرب العربية نُظمت كقصيدة تفاخر، ونجد أن وصف المعركة يظهر بعد المقدمة الطويلة. ومن ثم نجد أن هناك قوالب وأغراضا كثيرة في أشعار شموئيل هناجيد أُخذت على الأغلب من الأشعار العربية مثل: وصف الجنود الراغبين في الموت لنيل لقب البطولة، وغرض الشماتة في العدو مثلما يوجد في الأشعار العربية، نجده أيضا في الأشعار العبرية (مثل قصيدة دبورة في سفر القضاة والانتصار على سيسرا والتمثيل بجثته والتشفي في موته) كما يظهر هذا الغرض في هذه القصيدة أثناء وصف تدحرج جثث الأعداء وتجهيزها كطعام للطيور، ووصف شموئيل هناجيد هذا النوع في جزء من أشعار الحرب له قائلا: إنه لايطلب الموت في المعركة، وهو استجابة لخطر الموت لكن بداخله صلوات خاشعة للنجاة، فتيمة هذه الأشعار مختلفة عن أشعار الحرب العربية، وأن ما يُكتب بعد النصر ليست أشعار الفخر والاعتزاز بمعجزة بطولة الجنود وقائدهم المبجل؛ إلا أنها في الأغلب أشعار تمجيد وعرفان للرب، ففيها يُبرز شموئيل هناجيد أن النصر حدث على يديه بمساندة الرب، فمعظم أشعار الحرب لشموئيل هناجيد عادة ما يتم توجيهها لله، وبعض هذه الأشعار نُظمت غالبا في وقت قريب من نهاية المعركة وفي أغلب الأحوال تم الحصول على تلك الأشعار من يهوسف بن شموئيل هناجيد؛ إذ كان شموئيل يُطلعه ويخبره بالنصر[١]. وعلى الرغم من وجود تناقض جوهري بين قيم البطولة العربية والموجودة بالأشعار العبرية، وخاصة فيما يتعلق بالمصير القديم(القدرية) والقسوة على العدو المهزوم فإنه الناجيد تناول هذا التناقض من خلال دمج

(١) אליצור,שולמית: שירת החול העברית בספרד המוסלמית, כרך שני, עמ' 377.

العنصر الديني القومي (وفق زعمه) في عدة أماكن بالقصيدة[1]، فعبر عن ذلك في قصيدته في البيت ٥٣-٥٤ قائلا:

אֲנָשִׁים יַחְשְׁבוּ יוֹם אַף וְחֵמָה	וְקִנְאָה אֶת בְּכוּר מָוֶת בְּכוֹרָה
וְכָל אֶחָד יְבַקֵּשׁ לוֹ קִנּוֹת שֵׁם	וְנַפְשׁוֹ בַּאֲשֶׁר יִקְנֶה מְכוּרָה
رجال يعتبرون ملاك الموت حق	في يوم الغضب والغيظ والحقد
وكل واحد منهم يُريد أن يحقق لنفسه مجدا	مضحيا بروحه في مقابله

إذ يوجه شموئيل كلامه عن طبيعة تقاليد الجنود العرب في حروبهم، وأنهم لايترددون في التضحية بأرواحهم لينالوا مدح الأبطال ويحظوا لقب الشهادة، فهو استشهاد يدل على الفخر والرغبة في طلب الموت؛ فنجده استخدم تعبير " יוֹם אַף וְחֵמָה וְקִנְאָה "(يوم الغضب والغيرة) كناية عن يوم المعركة، ويستنكر في البيت التالي معبرا بأن ما يسعى الجنود العرب آملين في الحصول عليه وهو لقب البطولة وحرص الجنود في ريعان الشباب على القتال، حتى الموت هو ثمن لاجدوى منه لأنه يشتري الشهرة مقابل الموت وأن نفسه أصبحت مُباعة بما يشترى، فالموت في نظرهم أفضل من الحياة.

ثم يعود شموئيل في الأبيات من ٦٦- ٦٨ ويؤكد عظمة فكرة الاستشهاد في عقيدة الجنود المسلمين وإقبالهم بمنتهى الشجاعة على المواجهة في الحرب حتى لو كلفهم ذلك حياتهم، فهم جنود أسود أقوياء لايهابون الموت، فيقول:

וְקָצוּ הַגְּבָרִים הַגִּבּוֹרִים	בְּחַיֵּיהֶם וְהַמִּיתָה בָּחוּרָה
כְּפִירִים יָחֻזוּ מַכָּה טְרִיָּה	עֲלֵי רֹאשָׁם כְּאִלּוּ הִיא עֲטָרָה
וְהַמִּיתָה בְּדָתֵיהֶם יְשָׁרָה	וְחַיָּתָם בְּעֵינֵיהֶם אֲסוּרָה
ودفع الرجال الشجعان	حياتهم وفضلوا الموت
أسود يرون جرحا مفتوحا	على رؤوسهم كأنه تاج
فالموت في دينهم حق	والحياة في نظرهم محرمة (لاقيمة لها)

(١) טובי, יוסף: קירוב ודחייה, יחסי השירה העברית והשירה הערבית בימי הביניים, הוצאת הספרים של אוניברסיטת חיפה, זמורה- ביתן, ישראל, 2000, עמ' 222.

- وفي ذلك الأمر نجد قول عنترة بن شداد[١] عن تفضيله الموت في المعركة:

دعوني في القتالِ أمُتْ عزيزًا فموْتُ العِز خيْرٌ من حياةِ [٢]

إذ يوضح عنترة في هذا البيت الاستعداد التام في المواجهة بكل بسالة وشجاعة حتى لو مات في ريعان شبابه، فإن موته وهو مرفوع الرأس خير له من أن يعيش حياة الضعفاء ذليلا.

- ومن الأناشيد الحربية والقصائد الملحمية التي قيلت في حرب البسوس قول مرّة مخاطبًا جساس:

وأجمل من حياة الذل موتٌ وبعض العار لا يمحوه ماح[٣]

التغني بفخر النصر وإذلال العدو

نجد تأثير شعر البطولات العربية والمُسمى عند العرب "بشعر الحماسة"، وفي ديوان عنترة ابن شداد وهو بمثابة شمشون الجبار العربي قائلا:

وكيف أنام عن سادات قوم أنا في فضل نعمتهم ربيت
وإن دارت بهم خيل الأعادي ونادوني أجبت متى دُعيت
بسيف حده يُزجي المنايا ورمح صدره الحتف المميت
خُلقت من الحديد أشد قلبا وقد بَلي الحديد وما بُليت
وإني قد شربت دم الأعادي بإقحافِ الرؤوس وما رويت
وفي الحرب العوان وُلدت طفلا ومن لبن المعامع قد سُقيت
فما للرمح في جسمي نصيب ولا للسيف من أعضاي قوت
ولي بيتٌ علا فلكَ الثُريا تخز لعِظم هيبته البيوت

(١) هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد، ويُلقب بعنترة الفلحاء (وهو انشقاق الشفة السفلى)، هو أحد فرسان العرب المشهورين وأجوادهم المعروفين وأحد الأغربة الجاهليين ومنهم عنترة وأمه زبيبة، وفي القاموس: وأغربة العرب سودانهم. وكان أبوه قد نفاه واستعبده على عادة العرب مع أبناء الإماء فإنهم يستعبدونهم إلا إذا ظهرت عليهم النجابة، وكان إخوته من أمه عبيدا، وكان أشعر العرب وأشدها. شرح ديوان عنترة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص٥.
(٢) شرح ديوان عنترة، ص ٢٣.
(٣) حنا الفاخوري: الفخر والحماسة، ص٥٩.

بينما أنشد الناجيد فرحا وشماتة في العدو، في البيت ٩٩- ١٠١:

וְרָאשֵׁי הַגִּבּוֹרִים בָּאֲדָמָה	תְּאֵנִים- נִמְכְּרוּ אֶלֶף בְּגֵרָה[١]
וְהַשָּׂרִים בְּמַפֻּלְתָּם נְפוּחִים	כְּמוֹ נִאדוֹת, כְּמוֹ אִשָּׁה עֲבָרָה
וְשָׁכְבוּ שָׁם עֲבָדִים עַל אֲדוֹנִים	וּמְכִים עִם מְלָכִים, אֵין בְּרֵרָה
ورؤوس الأبطال على الأرض	تين يُباع الألف بجيرة
والقادة في سقطتهم قد انتفخوا	كما ينتفخ الزق أو المرأة الحامل
هناك رقد العبيد فوق الأسياد	لا فرق بين مملوك ومالك[٢]

يُشير الناجيد في هذه الأبيات إلى مصير الأعداء المُر؛ إذ أحرقت النيران جثث الأعداء، فما أكثر الرؤوس المقطوعة والتي أصبحت لا تساوي الألف منها أقل العملات، وجميع الجثث منتفخة، بطونهم في العراء، وسيظلون هكذا، فلن يواريهم أحد التراب، كما لن يتعرف أحد عليهم فلا تستطيع أن تفرق فيها بين الملوك والمملوكين، أو بين السادة والعبيد. ويرى البعض أن تأثر الناجيد الواضح بالقصيدة العربية أوقعه في تناقض مع ما جاء في تراثه اليهودي القديم؛ من ذلك كما يقولون: إن موقف الشاعر الذي يفتخر بانتصاره الشخصي يتناقض مع وجهة النظر اليهودية التي ترى أن الإنسان لا يمكن أن ينتصر بقوته شخصيا فقط، بل إن الله هو الذي يسبب الأحداث، كما أن الفرحة لهزيمة العدو لا تتفق أبدا مع وجهة النظر اليهودية أيضا[٣].

(١) גֵּרָה (الجيرة): من الأوزان الصغيرة المألوفة قديما، والتى كان يستخدمها العبرانيون، وهى جزء من عشرين من الشاقل (الفضة)كما ورد فى سفر الخروج ٣٠/ ١٣:" זֶה יִתְּנוּ כָּל הָעֹבֵר עַל הַפְּקֻדִים מַחֲצִית הַשֶּׁקֶל בְּשֶׁקֶל הַקֹּדֶשׁ עֶשְׂרִים גֵּרָה הַשֶּׁקֶל מַחֲצִית הַשֶּׁקֶל תְּרוּמָה לַיהוָה" (هذَا مَا يُعْطِيهِ كُلُّ مَنِ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ: نِصْفُ الشَّاقِلِ بِشَاقِلِ الْقُدُسِ. الشَّاقِلُ هُوَ عِشْرُونَ جِيرَةً. نِصْفُ الشَّاقِلِ تَقْدِمَةٌ لِلرَّبِّ)؛ وقيل: إنها تعدل ست عشرة حبة شعير ثقلا أو خمس عشرة حبة قمح تقريبا كما ورد في سفر اللاويين ٢٧/ ٢٥: "וְכָל עֶרְכְּךָ יִהְיֶה בְּשֶׁקֶל הַקֹּדֶשׁ עֶשְׂרִים גֵּרָה יִהְיֶה הַשֶּׁקֶל" (وَكُلُّ تَقْوِيمِكَ يَكُونُ عَلَى شَاقِلِ الْمَقْدِسِ. عِشْرِينَ جِيرَةً يَكُونُ الشَّاقِلُ). انظر אבן-שושן,אַבְרָהָם: מִלּוֹן אֶבֶן-שׁוֹשָׁן, כרך ראשון, ישראל,2006,ע"ע (גֵּרָה) עמ' 277; וע"ן גם: بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، مادة (وزن)، ص ١٠٢٤.

(٢)عبد الرازق أحمد قنديل: أثر الشعر العربي في الشعر العبري الأندلسي، مركز الدراسات الشرقية، ص ١٦٥.

(٣) المرجع نفسه، ص١٦٦.

وفي البيت ١٠٧ أنشد قائلا:

עֲזָבוּם בָּעֲרָבָה לַצְּבוּעִים וְתַנִּינִים וְנָמֵר וַחֲזִירָה
וְהִנַּחֲנוּם[١] חֲסֵבִים- עַל אֲבָנִים וְנִשְׁעָנִים- עֲלֵי סְלוֹן[٢] וְסִירָה[٣]

تركناهم في الصحراء للضباع والأفاعي والنمور والخنازير
ووضعناهم متكئين على حجارة ومستندين على أشواك

وفي البيت١١٣ – ١١٤ أنشد قائلا:

עֲלֵיהֶם יִבְכְּיוּן[٤] נִינֵי יְעֵנִים וְתִרְקֹד בַּת שְׁעִירָה הַצְּעִירָה
וְיִכְרוּ עַל לְחוּמֵימוֹ[٥] כְּפִירִים וְתַנִּיחַ לְגוֹרֶיהָ כְּפִירָה[٦]

تبكي عليهم ذرية النعام وترقص بنات الماعز الصغيرة
تقيم الأسود على لحمهم موائد وتترك لأشبالها ما تبقى.

– ومن هنا تناول الناجيد أغراضا لم تكن معروفة في الشعر العبري؛ مثل وصف المعركة وتاريخها وأحداثها بما في ذلك من وصف أدوات القتال وعدتها (الرمح والسيف والقوس)، ووصف الخيول، علاوة على الإشارة في شعره عن فكرة الاستشهاد

(١) استخدم الشاعر الأسلوب العربي(فعل وفاعل ومفعول به في كلمة واحدة) في إسناد هذا الفعل الماضي من وزن "הִפְעִיל" مع ضمير جمع المتكلمين، وقال הִנַּחֲנוּ (وضعناهم) بدلا من (הִנִּיחָנוּ אוֹתָם).

(٢)סְלוֹן: (سلاء)شجيرة أو نبات شوكي من فصيلة أو عائلة الصليبيات، تنمو في أغلب الأحيان في البراري والنقب، وذُكرت في المقرا في سفر حزقيال ٢٨/ ٢٤ : "וְלֹא יִהְיֶה עוֹד לְבֵית יִשְׂרָאֵל סַלּוֹן מַמְאִיר וְקוֹץ מַכְאֵב מִכֹּל סְבִיבֹתָם הַשָּׁאטִים אוֹתָם וְיָדְעוּ כִּי אֲנִי אֲדֹנָי יְהוִה" (فَلاَ يَكُونُ بَعْدُ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ سُلاَّءٌ مُمَرِّرٌ وَلاَ شَوْكَةٌ مُوجِعَةٌ مِنْ كُلِّ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُمْ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ)؛ كما وردت أيضا في سفر حزقيال ٢/ ٦: "וְאַתָּה בֶן אָדָם אַל תִּירָא מֵהֶם וּמִדִּבְרֵיהֶם אַל תִּירָא כִּי סָרָבִים וְסַלּוֹנִים אוֹתָךְ וְאֶל עַקְרַבִּים אַתָּה יוֹשֵׁב מִדִּבְרֵיהֶם אַל תִּירָא וּמִפְּנֵיהֶם אַל תֵּחַת כִּי בֵּית מְרִי הֵמָּה" (أَمَّا أَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ فَلاَ تَخَفْ مِنْهُمْ، وَمِنْ كَلاَمِهِمْ لاَ تَخَفْ، لأَنَّهُمْ قَرِيسٌ وَسُلاَّءٌ لَدَيْكَ، وَأَنْتَ سَاكِنٌ بَيْنَ الْعَقَارِبِ. مِنْ كَلاَمِهِمْ لاَ تَخَفْ وَمِنْ وُجُوهِهِمْ لاَ تَرْتَعِبْ، لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ). אבן-שושן,אֶבְרָהָם: מִלּוֹן אֶבֶן-שׁוֹשָׁן, כרך רביעי, ע"ע (סְלוֹן), עמ' 1295.

(٣) סִירָה: (الشوك) شُجيرة أو نبات شوكي من فصيلة الورد، وهي أكثر النباتات شيوعًا في المناطق الجبلية في فلسطين، وورد ذكرها أيضا في سفر الجامعة ٧/ ٦: "כִּי כְקוֹל הַסִּירִים תַּחַת הַסִּיר כֵּן שְׂחֹק הַכְּסִיל וְגַם זֶה הֶבֶל"(لأَنَّهُ كَصَوْتِ الشَّوْكِ تَحْتَ الْقِدْرِ هكَذَا ضَحِكُ الْجُهَّالِ. هذَا أَيْضًا بَاطِلٌ) אבן-שושן,אֶבְרָהָם: מִלּוֹן אֶבֶן-שׁוֹשָׁן, כרך רביעי, ע"ע (סִירָה), עמ' 1290.

(٤) وردت في سفر اشعيا ٣٣/ ٧: " הֵן אֶרְאֶלָּם צָעֲקוּ חֻצָה מַלְאֲכֵי שָׁלוֹם מַר יִבְכָּיוּן "(هُوَذَا أَبْطَالُهُمْ قَدْ صَرَخُوا خَارِجًا. رُسُلُ السَّلاَمِ يَبْكُونَ بِمَرَارَةٍ).

(٥) استخدام الكلمة العربية بمعناها وجمعها (لحومنا) بدلا من الكلمة العبرية בָּשָׂר

(٦) وردت في سفر ميخا ٥/ ٨: "וְהָיָה שְׁאֵרִית יַעֲקֹב בַּגּוֹיִם בְּקֶרֶב עַמִּים רַבִּים כְּאֲרִיֵה בְּבַהֲמוֹת יַעַר כְּכְפִיר בְּעֶדְרֵי צֹאן אֲשֶׁר אִם עָבַר וְרָמַס וְטָרַף וְאֵין מַצִּיל" (وَتَكُونُ بَقِيَّةُ يَعْقُوبَ بَيْنَ الأُمَمِ فِي وَسَطِ شُعُوبٍ كَثِيرِينَ كَالأَسَدِ بَيْنَ وُحُوشِ الْوَعْرِ، كَشِبْلِ الأَسَدِ بَيْنَ قُطْعَانِ الْغَنَمِ، الَّذِي إِذَا عَبَرَ يَدُوسُ وَيَفْتَرِسُ وَلَيْسَ مَنْ يُنْقِذُ).

ونيل لقب البطولة، وإظهار الفخر والشماتة في العدو، وهي من التيمات العربية المألوفة، والجديدة على الشعر العبري.

المبحث الثاني
التأثير المقرائي في قصيدة"אֵלוֹהַּ עֹז"

تناول الشاعر في قصيدة "אֵלוֹהַּ עֹז"(الله القوي) موتيفات مقرائية عديدة، وذلك في مدح الله والاستعانة بتعبيرات وألقاب وردت بالمقرا في وصف الله، ووصف النصر العظيم الذي حدث على يده وتشبيهه بالنصر الذي حدث لليهود في أيام الملك أحشويروش(١) وتسميته للأعداء بألقاب موجودة بالمقرا مع تشابه الأحداث في تلك الحروب، فقد أفاد الناجيد من صور مأخوذة من المقرا؛ ومن أمثلة ذلك في هذه القصيدة في افتتاحية نثرية يأتي الشعور بمصير الحاكم وإحساسه بالأمان بعون الله القاضي بالعدل، والغاضب على الظالم وحامي شعبه المختار وشاعره الممثل(٢)

- **استهلال القصيدة بمدح الرب:**

استهل شموئيل هناجيد قصيدته بافتتاحية دينية، على عكس المألوف في القصائد العربية، وتلك كانت سمة بارزة في معظم أشعاره الملحمية، فاستهل قصيدته بمقدمة عن تسبيح الرب ومدحه عامة وتمجيده، وهذا الأمر يُشير إلى إدراك الناجيد العام لأشعار الحرب الخاصة به على أنها ترانيم لتمجيد الإله(٣)؛ والتي يصف بها في أول ستة أبيات طريق الله لنجاة المظلومين وإجابة دعوتهم؛ ثم يخص في البيت السادس بالإشارة إلى الخير الذي فعله الله له، لكن بصفة عامة في نهاية المقدمة في البيت الحادي عشر يُلخص الأمور في ذكر عجائب الله(٤).وكما هو مألوف في الأشعار الدينية لليهود لجأ

(١) أحشويروش: اسم ملك فارسي تزوج استير، وهو المعروف في اللغة اليونانية باسم"زر كسيس"، ويمكن معرفة كثير من طباعه من سفر استير؛ فقد كان صاحب نزوات وطاغية وقاسيا، وهو ابن داريوس هستاسيس، وقد اعتلى عرش الفرس حوالي سنة ٤٨٦ق.م، وكانت أمه ابنة كورش. وفي سنة ٤٦٥ ق.م قُتل؛ إذ اغتاله أحد رجال حاشيته وخلفه على العرش ابنه ارتزركسيس لونجمانوس، انظر بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، ١٩٩٩م، مادة(أحشويروش)، ص٢٩، وانظر أيضا: אנציקלופדיה מקראית, הוצאת מוסד ביליק ירושלים, 1950, כרך א, ע"ע (אֲחַשְׁוֵרוֹשׁ), עמ' 236-234

(٢) שה-לבן, יוסף:שמואל הנגיד,פרק א, עמ' 8.

(٣) טובי, יוסף: קירוב ודחייה, יחסי השירה העברית והשירה הערבית בימי הביניים,עמ' 221.

(٤) אליצור,שולמית: שירת החול העברית בספרד המוסלמית, כרך שני, עמ' 379.

الناجيد إلى تضمين قصيدته بكلمات وردت بالمقرا لتأكيد شعوره وصبغتها بالصبغة الدينية، فيُنشد من البيت الأول حتى الحادي عشر(١– ١١) قائلا:

אֱלוֹהַּ עֹז[١] וְאֵל קַנּוֹא[٢] וְנוֹרָא[٣] מְרוֹמָם אַתְּ עֲלֵי כָּל שִׁיר וְשִׁירָה
לְמַעַן כִּי פְּעָלֶיךָ מְרוֹמִים וְיוֹם תִּגְאַל גְּאֻלָּתְךָ בְּהִירָה
וְעַל כָּל רָם וּמִתְהַלֵּל בְּרָעָה וְעוֹשֶׂק רָשׁ לְךָ רָשֶׁת[٤] מְזוֹרָה
וְכָל צוֹעֵק אֲשֶׁר יִקְרָא בְּשִׁמְךָ בְּשֵׂם עוֹנָה בְּצַר צָעַק וְקָרָא
לְךָ נְסִים קְטַנִּים וַעֲצוּמִים וְנִפְלָאָה נִקְלָה וַחֲמוּרָה
וְהַטּוֹבָה אֲשֶׁר לִי אֵל עָשִׂיתָהּ עֲלֵי כָּל טוֹב שְׁמַעְתִּיהוּ יְתֵרָה
וְאוֹמֵר לִי בְּיוֹם צָרָה: חֲבֵה עַד עֲבָר זָעַם! עֲנִיתִיו: צוּר[٥] לְצָרָה
וְאוֹמֵר לִי: הֲלֹא תִירָא? עֲנִיתִיו בְּתִמָּהוֹן אֲדֹנָי לִי וְאִירָא?
וְיֵשׁ פּוֹצֶה, וְיֵשׁ דּוֹרֵשׁ דְּמֵי דַל וְיֵשׁ גּוֹמֵל וְיֵשׁ שָׂכָר לְתוֹרָה
וְיֵשׁ כּוֹרֵת עֲלֵי נַפְשִׁי בְּרִיתוֹ וְיֵשׁ גַּם לִי בְּרִית אָבוֹת שְׁמוּרָה!
וְאֵיכָה לֹא אֲסַפֵּר מַעֲשַׂי אֵל וְלִי פֶּה, וַאֲנִי בַּעַל אֲמִירָה!

أيها الرب ياذا القوة والجبروت أنت أسمى من أي قصيدة وشعر
لأن أفعالك سامية ويوم خلاصك حق
لا تغفل عن كل متعال متفاخر بالشر وأنت كالشبكة الممدودة لكل فقير

---

(١) صفة لله وردت في عدة أماكن بالمقرا؛ منها في سفر المزامير ٤٦/ ٢: " אֱלֹהִים לָנוּ מַחֲסֶה וְעֹז עֶזְרָה בְצָרוֹת נִמְצָא מְאֹד" (للهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنًا فِي الضِّيْقَاتِ وُجِدَ شَدِيدًا). انظر: אבן-שושן,אֲבָרְהָם, מִלּוֹן אֶבֶן-שׁוֹשָׁן, כרך רביעי, ע"ע (עוז), עמ' 1360.

(٢) صفة لله وردت فى سفر يهوشع ٢٤/ ١٩ : "וַיֹּאמֶר יְהוֹשֻׁעַ אֶל הָעָם לֹא תוּכְלוּ לַעֲבֹד אֶת יְהוָה כִּי אֱלֹהִים קְדֹשִׁים הוּא אֵל קַנּוֹא הוּא לֹא יִשָּׂא לְפִשְׁעֲכֶם וּלְחַטֹּאותֵיכֶם" (فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ إِلهٌ قُدُّوسٌ وَإِلهٌ غَيُورٌ هُوَ. لاَ يَغْفِرُ ذُنُوبَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ)؛ كما وردت في سفر ناحوم ١/ ٢: " אֵל קַנּוֹא וְנֹקֵם יְהוָה נֹקֵם יְהוָה וּבַעַל חֵמָה נֹקֵם יְהוָה לְצָרָיו וְנוֹטֵר הוּא לְאֹיְבָיו" (اَلرَّبُّ إِلهٌ غَيُورٌ وَمُنْتَقِمٌ. الرَّبُّ مُنْتَقِمٌ وَذُو سَخَطٍ. الرَّبُّ مُنْتَقِمٌ مِنْ مُبْغِضِيهِ وَحَافِظٌ غَضَبَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ). انظر: אבן-שושן,אֲבָרְהָם, מִלּוֹן אֶבֶן-שׁוֹשָׁן, כרך חמישי, ע"ע (קַנּוֹא), עמ' 1681.

(٣) صفة لله وردت فى سفر التثنية ١٠/ ١٧: " כִּי יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם הוּא אֱלֹהֵי הָאֱלֹהִים וַאֲדֹנֵי הָאֲדֹנִים הָאֵל הַגָּדֹל הַגִּבֹּר וְהַנּוֹרָא אֲשֶׁר לֹא יִשָּׂא פָנִים וְלֹא יִקַּח שֹׁחַד" (أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، الإِلهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ الْمَهِيبُ الَّذِي لاَ يَأْخُذُ بِالْوُجُوهِ وَلاَ يَقْبَلُ رَشْوَةً). انظر: אבן-שושן,אֲבָרְהָם, מִלּוֹן אֶבֶן-שׁוֹשָׁן, כרך רביעי, ע"ע (נוֹרָא), עמ' ١١٧٩.

(٤) وردت هذه الكلمة في عدة أماكن بالمقرا؛ منها سفر الخروج ٢٧/ ٤: "וְעָשִׂיתָ לּוֹ מִכְבָּר מַעֲשֵׂה רֶשֶׁת נְחֹשֶׁת וְעָשִׂיתָ עַל הָרֶשֶׁת אַרְבַּע טַבָּעֹת נְחֹשֶׁת עַל אַרְבַּע קְצוֹתָיו" (وَتَصْنَعُ لَهُ شُبَّاكَةً صَنْعَةَ الشَّبَكَةِ مِنْ نُحَاسٍ، وَتَصْنَعُ عَلَى الشَّبَكَةِ أَرْبَعَ حَلَقَاتٍ مِنْ نُحَاسٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَطْرَافِهَا)؛ كما وردت في سفر المزامير ٥٧/ ٧: " רֶשֶׁת הֵכִינוּ לְפָעָמַי"(هَيَّأُوا شَبَكَةً لِخَطَوَاتِي)؛ كما وردت أيضا في سفر الأمثال ٢٩/ ٥:" פֹּרֵשׂ מַחֲלִיק עַל רַעֵהוּ רֶשֶׁת פּוֹרֵשׂ עַל פְּעָמָיו"(اَلرَّجُلُ الَّذِي يُطْرِي صَاحِبَهُ يَبْسُطُ شَبَكَةً لِرِجْلَيْهِ).

(٥)"צוּר" (صخرة)، صفة شائعة في المقرا لله الذي يُعبر عن ثقة المؤمن الذي يُؤمن به استنادا لما ورد في سفر صموئيل الأول ٢/ ٢:" ....וְאֵין צוּר כֵּאלֹהֵינוּ.". (....وَلَيْسَ صَخْرَةٌ مِثْلَ إِلهِنَا)؛ المزامير ٦٢/ ٧: "אַךְ הוּא צוּרִי וְישׁוּעָתִי מִשְׂגַּבִּי לֹא אֶמּוֹט". (إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي، مَلْجَأِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ).

وتجيب المضطر إذا دعاك — وقت الشدة والدعاء
لك المعجزات الصغري والعظمى — والعجائب السهلة والصعبة
كل الخير الذي صنعته لي — أفضل من كل خير سمعت به
ومن قال لي في يوم الضيق: اختبئ — حتى تمر العاصفة، أجبته ربي لها
ومن قال لي: ألا تجزع؟ أجبته — بدهشة أيكون الرب معي وأخاف!
فهناك من يُنجي، وهناك من ينتقم — وهناك ثواب وأجر لمن يقرأ التوراة
وهناك من يقطع عهدا لأخذ روحي — وهناك عهد الآباء سيحفظني
فكيف لا أقص عن أفعال الرب — ولي فم وأنا ذو فصاحة

وشاية ابن عباس عن شموئيل هناجيد:

احتلت هذه الوشاية أبياتا عديدة في قصيدة الناجيد؛ حيث شبه أحداث هذه المعركة وشخصياتها وانتصار اليهود فيها، وعدّ ذلك الانتصار معجزة بما وقع قديما لليهود كما ذكرنا في التمهيد، وشبه ابن عباس وزير ملك المرية بهامان وزير الملك الفارسي أحشويروش، والذي كان يكره اليهود ويرغب في إبادتهم فكان يوشي بهم عند الملك ويبلغه أخبارهم؛ إذ حرض ابن عباس ملكه على إبلاغ باديس بأنه إذا لم يطرد الوزير اليهودي على الفور فسوف يسحب تحالفه مع غرناطة، ويصف شموئيل هذا الحدث بالتفصيل في قصيدته والتي يقارن فيها هزيمة ابن عباس (وزير ملك المرية) بخلاص اليهود على يد هامان[1]، قائلا في الأبيات من ١٥– ٢٨ قائلا:

חֲמָדוּנִי עֲלֵי הוֹדִי וּבִקְשׁוּ — לְהָדְפֵנִי בְּיָדִים מְהֵרָה
וְאָמְרוּ: אֵיךְ תִּהְיֶה מַעֲלָה לְעַם זָר — עֲלֵי עַם זֶה, וּמְמְשָׁלָה אֲשׁוּרָה?
וּמִשְׁנָה זֶה יְדַבֵּר בִּי גְּדוֹלוֹת — וְרָעוֹת מִבְּלִי חִתָּה וּמוֹרָא
וְחִבֵּר אֶת כְּזָבָיו הָעֲצוּמִים — וְהָרַבִּים בְּאִגֶּרֶת חֲקוּרָה
וְחָלִילָה לְכָמוֹנִי לְדַבֵּר — בְּפִי מִלָּה תִּהְיֶה עָלָיו נְטוּרָה
וּפַזַּר בַּמְּדִינוֹת אִגְּרוֹתָיו — לְשַׁוּוֹת זֶה בְּפִי עַמּוֹ סְדוּרָה

(١) דובנוב,שמעון: דברי ימי עם עולם, כרך רביעי, עמ' 123.

וְלַהֲקִימָם עָלַי נַפְשִׁי בְּדָבָה כְּדַבַּת נוֹשְׁאִים בַּמּוֹט זְמוֹרָה [1]
וְלֹא אוֹתִי לְבַד בְּקֵשׁ לְהַשְׁמִיד בְּדָבָתוֹ אֲשֶׁר בָּדָא וּבָרָא
אֲבָל בְּקֵשׁ לְהַכְרִית לַעֲדַת אֵל שְׁאָר וְנִין וְיוֹלֶדֶת וְהָרָה
וְלֹא הֶאֱזִין אֲדוֹנִי אֶל דְּבָרָיו וְלֹא שָׁת לֵב לְדַעְתּוֹ הַחֲסֵרָה
וְאוּלָם מֵת אֲלֵי יָמִים מְעַטִּים בְּיוֹם עֶבְרָה לְנַפְשִׁי הָעֲכוּרָה
וְאָמַרְתִּי: אֲהָהּ אֵיךְ אֶחְיֶה עוֹד וְסָר צִלִּי, וּבָאָה הַצְּפִירָה
וּמָצָא הָאֱלֹהִים אֶת עֲוֹנִי וְדָנַנִי וְדִינוֹ בַּמְּשׁוּרָה!
וְאָז שָׁלַח מְשַׁנְאִי זֶה, אֲשֶׁר שָׁשׁ לְאֵידִי, אֶל מְיַדְּעָיו בְּשׂוֹרָה

حسداني على مجدي وأرادا طردي بسرعة
وقالا: كيف يكون لشعب غريب سلطة فعلية على هذا الشعب
ويتحدث هذا الوزير عني بصلافة وسوء بلا خجل وخوف
يقول أكاذيبه الكبيرة والكثيرة في رسالة حقيرة مُفندة
وحاشا أن أقول بفمي كلمةٌ تكون عليه قيدًا
ونشر في الولايات رسائله لتنتشر عني الأكاذيب
ويُثيرهم عليَّ بوشاية كوشاية حمل العصا
وليس أنا فقط الذي أراد أن يدمره بوشايته التي ليس لها أصل
ولكنه أراد أن يبيد سائر الذرية وكل امرأة تلد وحامل من طائفة الرب
ولم يهتم سيدي إلى أقواله ولم يعط اهتمام لرأيه الحقير
لكنه مات بعد فترة وجيزة فكان يوم البلايا والمصائب
وقلت: آه كيف أعيش ثانية وقد فقدت عوني وأظلمت الدنيا في وجهي
واطلع الرب على ذنوبي فعاقبنـــي عقـــابا يســيرا
حينئذ أرسل من عدوي الذي فرح في مصيبتي البشرى لأصدقائه

يصف الناجيد في النص الأكثر طولا من الأبيات (١٢– ٣٩) الملابسات البارزة التي أدت إلى الحرب؛ فيُشير إلى زُهير ملك المرية (المُلقب بأجاج في القصيدة)، ومعه

(١) وردت في سفر العدد ١٣/ ٢٣: "וַיִּבְאוּ עַד נַחַל אֶשְׁכֹּל וַיִּכְרְתוּ מִשָּׁם זְמוֹרָה וְאֶשְׁכּוֹל עֲנָבִים אֶחָד וַיְשָׂאֻהוּ בַמּוֹט בִּשְׁנָיִם וּמִן הָרִמֹּנִים וּמִן הַתְּאֵנִים" (وَأَتَوْا إِلَى وَادِي أَشْكُولَ، وَقَطَعُوا مِنْ هُنَاكَ زَرَجُونَةً بِعُنْقُودٍ وَاحِدٍ مِنَ الْعِنَبِ، وَحَمَلُوهُ بِالْتُّقَّارَةِ بَيْنَ اثْنَيْنِ، مَعَ شَيْءٍ مِنَ الرُّمَّانِ وَالتِّينِ).

ابن عباس يتصارعان مع عظمة رابي شموئيل هناجيد ومكانته العالية بالحكومة من خلال كراهية اليهود ومحاولة إزاحة راعيه الملك حبوس ملك غرناطة من منصبه. ويؤكد رابي شموئيل هناجيد أن هذا التحريض ليس فقط ضده، وإنما ضد كل اليهود وذلك في البيت (٢٢، ٢٣)؛ حيث يُشير إلى أنه ليس هو المقصود بهذه الوشاية التي اختلقوها فقط وإنما يريدون قطع دابر طائفة اليهود بما فيهم الأطفال والمولود والحامل. لكن الملك حبوس لم ينصت إلى هذه الوشاية، لكنه مات بعد فترة. هذا الأمر زاد من قلق رابي شموئيل هناجيد على حياته وشماتة أعدائه المنتظرين لهذا الوقت للتخلص منه. ومع اعتلاء وريث الملك حبوس ابنه باديس على العرش ، حاول الأعداء إخضاعه أيضا لقتل رابي شموئيل هناجيد واستخدموا لذلك مبررات دينية[١] ، وذلك في الأبيات (٣٤، ٣٥) قائلا:

וְשָׁלַח לוֹ: הֲתֵדַע כִּי שְׁמוּאֵל לְחַיּוֹתוֹ בְּדָתֵנוּ עֲבֵרָה?
וְאֵין שָׁלוֹם וְאֵין הַשְׁקֵט וְנָפֶשׁ יְהוּדִי זֶה בְּתוֹךְ גּוּפוֹ נְצוּרָה!
وأرسل إليه: هل تعلم أن شموئيل في ديننا يعد مذنبا
ولاسلام ولااستقرار طالما روح هذا اليهودي داخل جسمه

إن الناجيد قصد بكلمة בְּדָתֵנוּ (في ديننا) أي وفقا لديانة الإسلام، بقاء شموئيل هناجيد على قيد الحياة خطأ ، فلن يكون هناك سلام طالما هو ينعم بالحياة (وروحه داخل جسده)، ومن هنا انتقل كارهيه إلى تهديدات الحرب، لكن باديس لم يمنعه وأقسم بألا يقدم أي خدمة لأعدائه ولذلك ألحق ابن عباس جنوده وخرج للمعركة.

وتوصف الملابسات والأسباب البارزة هنا من جانب واحد؛ إذ يتوجه شموئيل هناجيد في القصيدة إلى طوائف اليهود ويطلب منهم أن يحيطوا انتصاره، ويعرض هذا الجانب اليهودي للحرب بتأكيد زائد. ومن المرجح أنه كانت هناك عداوة شخصية بين شموئيل وبين ابن عباس، لكن من الممكن أيضا أن المعارك بين ممالك المرية ومملكة غرناطة هي أسباب إضافية[٢].

(١) אליצור,שולמית: שירת החול העברית בספרד המוסלמית, כרך שני, עמ' ٣٧٩.
(٢) אליצור,שולמית: שירת החול העברית בספרד המוסלמית, כרך שני, עמ' 380.

ويستكمل الناجيد سرده عن المكائد التي واجهته، مسترشدا بالمكائد التي حدثت على مر العصور؛ من مكائد العماليق وأدوم وبني قطورة، إذ يجمعهم جميعا كره بني إسرائيل ومحاربتهم، وذلك في الأبيات (٣٧– ٥١) قائلا:

וְאִם אַיִן דְּעָה כִּי הַמְלָכִים עֲלֵי מִלְחַמְתְּךָ קָשְׁרוּ קְשִׁירָה!
וְכֹה הֵשִׁיב בְּסִפְרוֹ: אִם אֲמַלֵּא שְׁאֵלָתְךָ תְּבוֹאֲנִי מְאֵרָה!
וְאִם אֶמְסֹר בְּיַד צָרָיו מִשָּׁרְתִי תְּהִי נַפְשִׁי בְּיַד צָרַי מְסוּרָה!
לְזֹאת קָצַף מְשַׁנְאִי זֶה וְאָחֵז בְּשִׁטְנָתוֹ וְהֵרַע לוֹ, וְחָרָה,
וְלֹא נָח עַד אֲשֶׁר אָסַף חֵילָיו עֲמָלֵק וֶאֱדוֹם[1] וּבְנֵי קְטוּרָה[2]
וְאֵל שָׁת מִן יְמֵי רֵאשִׁית לְנָפְלָם בְּקִרְיַת מַעֲיָן שׁוּחָה חֲפוּרָה.
וְכָפַל אֶת נְסִיעוֹתָיו וּמְהֵר כְּעוֹף יְרֹכַב כְּנַף רוּחַ וְיֵרָא.
וְיָעַץ הוּא וְיָעַץ אֵל וְקָמָה עֲצַת הָאֵל אֲשֶׁר אֵין לָהּ הֲפָרָה.
וְיָצָא אָב בְּרָעָה הַקְּדוּמָה וּבָא אֵלוּל[3] בְּטוֹבָה לֹא אֲחוּרָה
וְתָקַע אֶהָלוֹ בָהָר בְּעֵבֶר וְתָקַעְנוּ בְּדָרְךָ הָעֲבָרָה
וְלֹא שַׁתְנוּ לְבָבֵנוּ לְחֵילוֹ חֲשַׁבְנוּהוּ כְּאִלּוּ הוּא שְׁיָרָה

(١) معنى الاسم أحمر، وقد ورد هذا الاسم في لقب عيسو بن إسحق لأنه كان أحمر عند ولادته(تكوين ٢٥/ ٢٥)، ولأنه باع بكوريته لأجل طعام أحمر اللون (تكوين ٢٥/ ٣٠). وكان يعقوب أخا لعيسو الذي اشترى منه بكوريته، وقد وعده بها ليستأنفا الحياة معا، ولكنه لم يستطع الوفاء بوعده، ولكن المسيح سيقوم بها آخر الزمان، والأدوميون مبطلون، ينكرون المعاد والحساب، وحلوليون، يقولون: إن روح الله تحل بالأنبياء، وأنها قد حلت في إبراهيم وإسحق ويعقوب. وكذلك أُطلق اسم أدوم على شعب الأدوميين (عدد ٢٠/ ١٨؛ ٢٠/ ٢١)؛ ويُطلق أيضا على الإقليم الذي كان يسكنه أبناء عيسو أو آدوم. وسميت سعير التي سكنها عيسو وأولاده باسم أدوم، والآدوميون هم نسل عيسو أو آدوم(تكوين ٣٦/ ١-١٩)، وقد طُرد عيسو ونسله من الحوريين من أرض آدوم وسكنوا في موضعهم(تثنية ٢/ ١٢)، وكان حكام آدوم في البدية أمراء يشبهون رؤساء القبائل، لكنهم أصبحوا فيما بعد وقبل قيام مملكة إسرائيل، يلقبون بالملوك (تكوين ٣١- ٣٩)، وقد بقيت آدوم خاضعة لحكم آشور مدة من الزمن، وعُرف عنهم كرههم لبني إسرائيل، لذا ابتهج الآدوميون عندما خرب نبوخذنصر أورشليم (مزامير ١٣٧/ ٧)، وقد تنبأ الأنبياء بالكوارث التي حلت بأدوم بسبب عدائها المرير لإسرائيل. انظر بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٩- ٤٠؛ عبد المنعم حفني: موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٥٠- ٥١.

(٢) بنو قطورة: هم أبناء قطورة الزوجة الثالثة لإبراهيم (تكوين ٢٥/ ١-٥) ومعنى الاسم عطر، وأنجبت ستة ذكور؛ مدان، مديان، عيفا، شبا، شوحا، يشباق. وقد تم إقصاؤهم أيضا مثلما أُقصي إسماعيل (ابن هاجر زوجة إبراهيم الثانية وجاريته المصرية) عن ميراث أرض كنعان والذي أيده الرب بعهد (تكوين ١٥)، وكشف له مضمون العهد أن النسل الوارث سيكون من سارة وسيدعى اسمه إسحاق ويقيم الرب معه العهد(تكوين ١٧). واشتهر بنو قطورة بتجارة التوابل في جنوب الجزيرة العربية، وهناك رأي يقول بأن البخور أول ما وجدت في أذهانهم لقاطني فلسطين، وكان هذا نشاطهم التجاري، ووفقا لبعض الأدلة يشباق وشوحا لم يسكنا الجزيرة العربية. انظر بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠؛ אנציקלופדיה מקראית, כרך ז, ע"ע (בְּנֵי קְטוּרָה), עמ' 110.

(٣) يُلقب شهر أيلول بشهر الرحمة عند اليهود، لأن موسى صعد إلى جبل سيناء في أول أيلول عندما قال له الرب(خروج ٣٤/ ١): ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "انْحَتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ، فَأَكْتُبَ أَنَا عَلَى اللَّوْحَيْنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الأَوَّلَيْنِ اللَّذَيْنِ كَسَرْتَهُمَا". وقام موسى في الصباح، وصعد إلى جبل سيناء وفي يده لوحان من الحجر ودعا باسم الله، فكان صعوده يوم أول أيلول ومكث أربعين يوما، قضاها كلها في الصلاة والتوسلات، وانتهت الأربعين يوما في يوم عيد الغفران. انظر: رشاد عبد الله الشامي: جولة في الدين والتقاليد اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٧م، ص ١١١.

וְהָרְבָּה כַּאֲשֶׁר בָּא הַדְּבָרִים	וְשִׁפָּה בִּי אֲנָשֵׁינוּ וְגֵרָה
וּבְרֹאוֹת צוֹרְרִי כִּי עַל לְשׁוֹנִי	בְּפֶה אֶחָד תְּדַבֵּר הַחֲבוּרָה
אֲזַי הֵרִיק חֲנִית רֹמַח וְחָרָב	וְגַם סָגַר לְהִלָּחֵם סְגִירָה.
وإن لم تفعل فلتعلم أن	الملوك تآمروا على حربك
وهكذا رد الملك في كتابه: إذا نفذت	مسألتك ستحل اللعنة عليَّ
وإن لم أُسلم خادمي لأعدائه	فإن نفسي تكون في يد أعدائي
لذلك غضب عدوي هذا	وصب حقده وأساء لي وغضب
ولم يهدأ إلى أن جمع جنوده	من العماليق والأدوميين وبني قطورة
وقضى الله عليهم من البداية هزيمتهم	في حفرة سحيقة في قرية معين
وخاف العدو وسارع من أسفاره	كطائر يركب جناح الريح
ومكر ومكر الله ونفذ	مكر الله الذي لا راد له
وانقضى آب بشرّه السابق	وحل إيلول بخير لم يتأخر
وضرب العدو خيامه في الجبل من جهة	وضربنا خيامنا في الجهة المقابلة
ولم نعبأ بجنوده	وحسبناها مجرد قافلة عابرة
وأكثر من الكلام عندما جاء	وحرض رجالي وحضهم ضدي
وعندما رأى أعدائي أن جماعتي	تنفذ ما أقول
عندئذ استل حربته ورمحه وسيفه	واستعد للقتال

<u>تصوير حي لما يدور أثناء المعركة بتشبيهات لوقائع مقرائية:</u>

ينتقل الناجيد بعد وصفه وسرده لمكائد أعدائه وتعرضه للوشاية منهم، ليصف بتصوير دقيق ما يدور أثناء المعركة، فهنا تصوير واقعي لتجمع المعسكرات، وتصور الاصطدام القصير والمميت، فالأرض ترتجف تحت قصف حوافر الخيول، وغيوم من الغبار محمولة في فرسها وتظلم ضوء الشمس[١]، ويشبه شدة المعركة بانقلاب بلدة عمورة بسبب فساد أهلها وشرهم، وأنه عقاب الرب لهم، واستخدم في تصويره هذا تشبيهات كثيرة، وكان يعتني بالتفاصيل الدقيقة في وصفه، ويبدو أنه تأثر تأثرا بالغا في طريقته هذه

(١) שה-לבן, יוסף:שמואל הנגיד،פרק א، עמ' 8.

بطريقة شعراء العرب الأندلسيين[١]؛ إذ شبه الجياد وهيتكر وتفر مثل الأفاعي التي خرجت من جحورها وتهرب من النور وتبحث عن جحر يأويها، والرماح من كثرتها كضوء البرق في السماء، والسهام كالمطر لكثرتها وظهور الخيل أصبحت كالغربال من كثرة السهام المنهمرة، وكل قوس يرمي بسهم حاد كالأفعى التي تنفث السم، والسيوف عندما تنزل على رؤوسهم يُشعل نورها ضوء النهار، وعندما ينزل السيف اللامع على رؤوس الجنود يختفي وميضه، ويسيل دم الجنود مثلما تُقدم دم القرابين في الهيكل؛ وذلك في الأبيات من ٥٥– ٦٥ قائلا:

וְנָעָה הָאֲדָמָה מִיְסוֹדָהּ וְנֶהֶפְכָה כְּמַהְפֵּכַת עֲמוֹרָה[٢]
וּפָנִים קִבְּצוּ פָּארוּר וְהָדָר וְנֶהֶפְכוּ אֱלֵי שׁוּלֵי קִדְרָה
וְהַיּוֹם יוֹם עֲרָפֶל וַחֲשֵׁכָה וְהַשֶּׁמֶשׁ כְּמוֹ לִבִּי שְׁחֹרָה
וְקוֹל הָמוֹן כְּקוֹל שַׁדַּי כְּקוֹל יָם וּמִשְׁבָּרָיו בְּעֵת יִסְעַר סְעִירָה
וְהָאָרֶץ בְּצֵאת שֶׁמֶשׁ נָמוֹגָה בְּעָמְדָיהּ כְּאִלּוּ הִיא שְׁכוּרָה
וְהַסּוּסִים יְרוּצוּן גַּם יְשׁוּבוּן כְּצִפְעוֹנִים נְטוּשִׁים מִמְּאוּרָה
כְּאִלּוּ הָרְמָחִים הַשְׁלוּחִים בְּרָקִים מִלְּאוּ אֲוִיר בְּאוֹרָה
וְהַחִצִּים כְּמוֹ נְטָפֵי גְּשָׁמִים וְהַגְּבוֹת כְּאִלּוּ הֵם כְּבָרָה
וְקַשְׁתוֹתָם בְּכַפָּם כַּנְּחָשִׁים וְכָל נָחָשׁ בְּפִיו יָקִיא דְּבוֹרָה
וְהַחֶרֶב עֲלֵי רֹאשָׁם כְּלַפִּיד בְּנָפְלוֹ כָּהֲתָה בּוֹ הַנְּהָרָה
וְדַם אִישִׁים עֲלֵי אֶרֶץ מְהַלֵּךְ כְּדַם אֵילִים בְּצִדֵּי הָעֲזָרָה[٣]

(١) محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، ص ٤٦.

(٢) عمورة: اسم كنعاني معناه"غرق"بلدة في غور الأردن، تحالف ملكها مع ملوك سدوم وبالع وأدمة وصبوييم ضد كدر لعومر ملك عيلام، إلا أن ملك عيلام تغلب عليهم. وسدوم وعمورة من أشهر المدن التي دُمرت بسبب شرهما، والتي أصبحت بعد ذلك رمزا للشر والدمار. وقد دُمرت عمورة (تكوين ١٤: ٩- ١١) ثم تدمرت نهائيا بنزول نار من السماء عليها لفساد سكانها(وفقا للمقرا)؛ إذ ارتفع بخار الأرض مثل بخار الفرن مما أثر ذلك على خصائص البحر الميت وتنوع الظواهر غير العادية، وجعل الأنبياء من تلك الحادثة برهانا على غضب الله وأداة لتحذير بني إسرائيل من الفساد، كما نُسجت حول قصة تدمير سدوم وعمورة كثير من الأساطير حول الطبيعة غير العادية للبحر الميت ومحيطه، بينما نجد فقط في كتب الهلينيستية والمدراش يُقال: إن هذه المدن ابتلعها الماء(إذ إن البحر صعد وقُلب). انظر بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٤١؛ וע"ן גם: אנציקלופדיה מקראית, כרך ה, ע"ע (סְדוֹם וַעֲמוֹרָה), עמ' 998- 1000.

(٣) هو فناء الهيكل عندما تذبح القرابين كما ورد بسفر حزقيال ٤٣/ ١٤: " וּמֵחֵיק הָאָרֶץ עַד הָעֲזָרָה הַתַּחְתּוֹנָה שְׁתַּיִם אַמּוֹת וְרֹחַב אַמָּה אֶחָת וּמֵהָעֲזָרָה הַקְּטַנָּה עַד הָעֲזָרָה הַגְּדוֹלָה אַרְבַּע אַמּוֹת וְרֹחַב הָאַמָּה" (وَمِنَ الْحِضْنِ عِنْدَ الأَرْضِ إِلَى الْحُضْمِ الأَسْفَلِ ذِرَاعَانِ، وَالْعَرْضُ ذِرَاعٌ. وَمِنَ الْحُضْمِ الأَصْغَرِ إِلَى الْحُضْمِ الأَكْبَرِ أَرْبَعُ أَذْرُع، وَالْعَرْضُ ذِرَاعٌ)؛ وكذلك ورد في سفر أخبار الأيام الثاني ٤/ ٩: " וַיַּעַשׂ חֲצַר הַכֹּהֲנִים וְהָעֲזָרָה הַגְּדוֹלָה וּדְלָתוֹת לָעֲזָרָה וְדַלְתוֹתֵיהֶם צִפָּה נְחֹשֶׁת "(وَعَمِلَ دَارَ الْكَهَنَةِ وَالدَّارَ الْعَظِيمَةَ وَمَصَارِيعَ الدَّارِ، وَغَشَّى مَصَارِيعَهَا بِنُحَاسٍ). אבן-שושן,אַבְרָהָם, מִלּוֹן אֶבֶן-שׁוֹשָׁן, כרך רביעי,ע"ע (עֲזָרָה), עמ' 1363.

وزلزلت الأرض زلزالها	وخرجت كخراب عمورة
واسودت وجوههم اسوداد القدر	من بعد مجد وجاه
واليوم يوم ضباب وظلام	والشمس اسودت مثل قلبي
وصوت القتال كصوت الرب مثل صوت البحر	وأمواجه عند هياجه
والأرض عند بزوغ الشمس تذوب	رواسيها وكأنها سكرانة
والخيل تجري رواحا وغدوا	كأفاعٍ أُطلقت من جحور
وكأن الرماح المُرسلة	بروق ملأت الفضاء بنورها
والسهام كأنها مطر منهمر	والتروس كأنها غربال
والأقواس بأيديهم كالثعابين	وكل أفعى تنفث سما
والسيوف كالمشاعل على رءوسهم	يعشي من نورها ضوء النهار[١]
ودم رجال على الأرض يسيل	كدم الكباش على جوانب المذبح

ويستمر الناجيد في وصفه لميدان المعركة ووصف المذبحة حتى ينفجر الشاعر ويطلب من الله التدخل في الحرب، وهذا هو المقطع الشعري الأساسي في القصيدة[٢]. ومن ثم يلجأ إلى الرب ويتضرع بالدعاء بالنجاة، ويبتهل لله ويمدحه، ويسأله أن يفتح أمامه كل ما هو غامض، وأثناء ذلك الوصف يستعين الناجيد بتعبيرات وصفات للرب ذكرت بالمقرا؛ كأن يكون الرب عونا له كالصخرة والملاذ (وهو من التعبيرات المقرائية الشائعة)، ولم يكتف الناجيد بالدعاء بالنجاة فقط وإنما بالدعاء على العدو بأن يحل عليهم غضب الرب، وأن يصنع بهم مثلما فعل بسيسرا، وأن يصنع به وينصره مثلما فعل مع باراق ودبورة، وفقا للقصة الواردة بالمقرا في الإصحاح الرابع والخامس من سفر القضاة حين دعت دبورة باراق (قائد جيش بني إسرائيل) ليقوم بمحاربة سيسرا (قائد جيش المؤابيين)، ورافقت باراق في هذه الحرب (قضاة ٤/ ٩)؛ فالتقى الجيشان؛ جيش باراق وفيه عشرة آلاف، وجيش يابين ملك كنعان بقيادة سيسرا، والذي دخل ومعه أربعون ألف جندي وخمسون ألفا من حاملي السيوف، وستون ألفا من حملة الرماح وسبعين ألفا من حملة الدروع وخمسون ألفا من الرماة وتسعمائة عربة حديدية مع راكبيها، فكان جيشه يفوق جيش باراق عددا وعُدة،

(١) محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، ص ٤٧.
(٢) שה-לבן, יוסף:שמואל הנגיד,פרק א, עמ' 8.

ورغم ذلك انهزم وهرب سيسرا وسقط جيشه بحد السيف، وبعد النصر أنشدت دبورة ترنيمتها المشهورة الواردة في سفر القضاة الإصحاح الخامس(١)، كما ناشد الرب أن يحميه من الشيطان ويصرف عنه كل من يكرهه، وذلك في الأبيات من ٦٩- ٨٢ قائلا:

וּמָה אֶעְשֶׂה? וְאֵין מָנוֹס וּמַשְׁעֵן ... וּמַשְׁעֲנָה וְהַתִּקְוָה עֲקוּרָה!
מְשַׁנְּאִים יִשְׂפְּכוּ דָמִים כְּמַיִם ... בְּיוֹם צָר וַאֲנִי אֶשְׁפּוֹךְ עֲתָרָה
לְאֵל מַשְׁפִּיל וּמַפִּיל כָּל תְּעוּל ... בְּגֶמְצוֹ אֲשֶׁר חָפַר וְכָרָה
וּמֵשִׁיב יוֹם קְרָב חֶרֶב וְחִצִּים ... בְּלֵב אוֹיֵב אֲשֶׁר הֵכִין וְיָרָה
וְלֹא אֹמַר: תְּנָה לִי אֵל תְּשׁוּעָה ... לְמַעַן כִּי הֲלִיכָתִי יְשָׁרָה
וְתוֹרָתִי אֲשֶׁר תָּחִיל וְתֵלֵד ... בְּעֵת תּוֹרַת בְּנֵי תוֹרָה עֲקָרָה
וְהֶגְיוֹנִי לְפַתֵּחַ סְגוּרוֹת ... בְּלֵילוֹת קַדְּמוּ עֵינַי שְׁמוּרָה
אֲבָל אֹמַר: לְמָעַנְךְ הֱיֵה לִי ... לְצוּר מָעוֹן(٢) וְחוֹמַת אֵשׁ בְּצוּרָה(٣)
וְהָאוֹיֵב תְּשַׁלַּח בּוֹ חֲרוֹנָךְ ... וְיֹאכְלֵמוֹ כְּמוֹ קַשׁ יוֹם סְעָרָה
עֲשֵׂה לָהֶם כְּסִיסְרָא(٤), וְעֲשֵׂה לִי ... כְּמַעְשֶׂיךְ לְבָרָק עִם דְּבוֹרָה(٥)
בָּרֹק בָּרָק, אֱלֹהַי, וְהַפִּיצֵם ... גְּעַר בָּהֶם וְיֹאבְדוּ מִגְּעָרָה!
פְּדֵנִי מִיְּדֵי קֶטֶב מְרִירִי (٦) ... וְשִׁית רוֹדְפַי בְּיוֹם זֶה לִי תְּמוּרָה

(١) بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٦٨؛ وع"ن غم: יצחק,ישראל: אישי התנ"ך באספקלריא של חז"ל ,מתוך שני התלמודים והמדרשים, ע"ע (דבורה), עמ' 99- 100.

(٢)"لِצוּר מעון" تعبير شائع بالمقرا كناية عن الحماية والأمان ورد في سفر المزامير ٧١/ ٣: " הֱיֵה לִי לְצוּר מָעוֹן לָבוֹא תָּמִיד צִוִּיתָ לְהוֹשִׁיעֵנִי כִּי סַלְעִי וּמְצוּדָתִי אָתָּה ".(كُنْ لِي صَخْرَةَ مَلْجَإٍ أَدْخُلُهُ دَائِمًا، أَمَرْتَ بِخَلاَصِي لأَنَّكَ صَخْرَتِي وَحِصْنِي).

(٣) هذا التعبير ورد في المقرا في عدة أماكن؛ منها ما ورد في سفر عاموس١/ ١٠ : " וְשִׁלַּחְתִּי אֵשׁ בְּחוֹמַת צֹר וְאָכְלָה אַרְמְנֹתֶיהָ". (فَأُرْسِلُ نَارًا عَلَى سُورِ صُورَ فَتَأْكُلُ قُصُورَهَا)، (وهو يشير إلى عقاب الرب لأدوم بسبب ذنوبها).

(٤) سيسرا: قائد جيش يابين ملك حاصور، وجاءت قصته في الإصحاح الرابع والخامس لسفر القضاة. وكان بطلا يبلغ من العمر ثلاثون عاما، وسيطر على العالم بقوته، ودرس أبناؤه الصغار في القدس. وكان يسكن على شاطئ نهر قيشون الشرقي مسيطرا على الطريق من السهل إلى البحر، فأذاق العبرانيين مرارة الذل. وقد شجعت دبورة باراق على محاربة سيسرا، فجرت الموقعة عند سفح جبل تابور، فانهزم سيسرا وهرب على قدميه إلى الشمال الشرقي، إلى خيام حيفر القيني، فلاقته زوجته ياعيل وقتلته، بأن ضربت وتد الخيمة في صدغه بعد نومه. انظر بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٩٦؛ وع"ن غم: יצחק,ישראל: אישי התנ"ך באספקלריא של חז"ל ,מתוך שני התלמודים והמדרשים, ירושלים, 1964, ע"ע (סיסרא), עמ' 339.

(٥) هي نبية زوجة لفيدوت، وقد كانت تقيم تحت شجرة نخيل سميت باسمها كانت تقع بين الرامة وبيت إيل في جبل افرايم، وتُعد أول قاضية لبني إسرائيل. انظر بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٦٨؛ وع"ن غم: יצחק,ישראל: אישי התנ"ך באספקלריא של חז"ל ,מתוך שני התלמודים והמדרשים, ע"ע (דבורה), עמ' 99- 100.

(٦) تسمية في الآجاداة لشيطان مخيف ومضر، وذُكرت كلمة "קֶטֶב" ثلاث مرات؛ مرة بمعنى مرض أو وباء كما ورد في سفر التثنية ٣٢/ ٢٤: "מְזֵי רָעָב וּלְחֻמֵי רֶשֶׁף וְקֶטֶב מְרִירִי וְשֶׁן בְּהֵמוֹת אֲשַׁלַּח בָּם עִם חֲמַת זֹחֲלֵי עָפָר" (إِذْ هُمْ خَاوُونَ مِنْ جُوعٍ، وَمَنْهُوكُونَ مِنْ حُمَّى وَدَاءٍ سَامٍّ، أُرْسِلُ فِيهِمْ أَنْيَابَ الْوُحُوشِ مَعَ حُمَةِ زَوَاحِفِ الأَرْضِ)، ومرة بمعنى شيطان يظهر في وقت الظهيرة، وشيطان يؤذي ليلا كما ورد في سفر المزامير ٩١/ ٦ "מֵדֶבֶר בָּאֹפֶל יַהֲלֹךְ

וְאַל תִּזְכֹּר עֲוֹונוֹתַי זֵכֶר לִי	זְכוּת יִצְחָק וְאַבְרָהָם וְשָׂרָה!
וְאָבִי יַעֲקֹב הַפֹּל תְּחִנָּה	וּבֶן עַמְרָם[1] עֲמֹד לִי בַּמְּרוֹרָה.
وماذا أفعل فلا مهرب ولامغيث	والرجاء والأمل معدوم
أعداء يسفكون الدم كالماء	في يوم عصيب وأنا أكثر الشكوى
للإله الذي يُذل ويُسقط كل متعال	في هوّته التي حفرها
ويرد في يوم القتال(المعركة) السيف والسهام	إلى قلب العدو الذي أعد وأطلقها
ولا أقول امنحني يارب غوثا	لأن مسلكي مستقيما
وشريعتي تُنقذ وتنمو	بينما شريعة أبناء التوراة عقيمة
وهدفي أن أفتح المغاليق (الأشياء الغامضة)	في ليالٍ سبقت عيونا حارسة
لكن أقول من أجلك كن لي	صخرة ملاذ وحصنا من النار يوم المحنة
وصُب جام غضبك على الأعداء	فيفنوا كالقش في يوم عاصف
اصنع فيهم كما صنعت في سيسرا واصنع لي	كصنيعك لباراق مع دبورة
أطلق برقا عليهم ياإلهي وشتتهم	اصرخ فيهم فيُبادوا من الصرخة
أنقذني من الهلاك الشديد	وشتت أعدائي في هذا اليوم بدلا مني
ولا تتذكر ذنوبي اذكر لي	طهارة إسحاق وإبراهيم وسارة
وأبي يعقوب أغمرني بعفوك العفو	وابن عمرام وقف لي سندا

מְקֻטָּב יְשׁוּד צָהֳרָיִם" (וְלֹא מִנֶּגֶב וּבָא יַסְלֵךְ בְּצִיָּה, וְלֹא מִמְּלֹאכֶת יָדָיו יִפְשֹׁד בַּצָּהֳרָיִם.) ومرة أخرى في سفر هوشع ١٣/ ١٤ "מִיַּד שְׁאוֹל אֶפְדֵּם מִמָּוֶת אֶגְאָלֵם אֱהִי דְבָרֶיךָ מָוֶת אֱהִי קָטָבְךָ שְׁאוֹל נֹחַם יִסָּתֵר מֵעֵינָי".(מִנְּ יַד הַ֫שְּׁאוֹלָ֥ה אֶפְדֵּ֑ם מִמָּ֥וֶת אֶגְאָלֵ֑ם אֱהִ֤י דְבָרֶ֙יךָ֙ מָ֔וֶת אֱהִ֥י קָטָבְךָ֖ שְׁא֑וֹל נֹ֥חַם יִסָּתֵ֖ר מֵעֵינָֽי). מִנ הַ֫מָּוְתִ֥ אֶֽחַלְּצֵ֑ם אֶפְדֵּ֣ם מִמָּ֣וֶת אֶגְאָלֵ֗ם אֱהִ֤י דְבָרֶ֙יךָ֙ מָ֔וֶת אֱהִ֥י קָטָבְךָ֖ שְׁא֑וֹל נֹ֥חַם יִסָּתֵ֖ר מֵעֵינָֽי. أَيْنَ أَوْبَاؤُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ شَوْكَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟ تَخْتَفِي النَّدَامَةُ عَنْ عَيْنَيَّ). بينما ورد في مدرش רבה יב بهذه الصورة "קֻטָּב מְרִירִי" وهو من الشياطين الشريرة والضارة، وورد أيضا في مدرش תנחומה נשא כג، حيث ذكر أيضا أن لهذا الشيطان نوعين؛ أحدهما يظهر قبل الظهر والآخر بعد الظهر، وكلاهما يصيب الإنسان بمجرد النظر إليه، كما أشار إلى وصفه بأن له رأسا تشبه العجل وله قرن في منتصف جبينه.انظر: سفر مدرش רבה על התורה וחמש מגילות, חלק ב, בדפוס האלמנה והאחים ראם, ווילנא, 1896, פרשת יב ,דף צח; וע"ן גם:

מדרש תנחומא: ספר בראשית, עם פרושי עיץ יוסף, ענף יוסף, נשא כג, להה"ג חנוך זונדל ב"ר יוסף ז"ל, הוצאת ספרים "אשכול" עיר הקדש, ירושלים תובנ"א, שנת היתשל"ב לפ"ג (1972) , נשא כג.

(١)بن عمرم: هو ابن قهت بن لاوي(خروج ٦/ ١٨؛ العدد ٣/ ١٩، ٢٦/ ٥٨؛ وأخبار الأيام الأول ٥/ ٢٨؛ ٦/ ٣؛ ٢٣/ ١٢)، والذي تزوج يوكابد عمته(خروج ٦/ ٢٠؛ عدد٢٦/ ٥٩) وولدت له أهارون وموسى ومريم (خروج ٦/ ٢٠؛ عدد ٢٦/ ٥٩؛ أخبار الأيام الأول ٥/ ٢٩)؛ ومرة أخرى ذكر عند شوبائيل ورحبياهو الذين كانوا من أسر اللاويين في أيام داوود(أخبار الأيام الأول ٢٤/ ٢٠-٢١). אנציקלופדיה מקראית, כרך ו, ע"ע (עַמְרָם),עמ' 305- 306.

- **استناد الناجيد للمقرا في نظمه للقصيدة:**

القصيدة مكتوبة كقصيدة شكر، يستهلها الناجيد بتوجيه كلمات شكر لله، ويصف النصر بأنه خلاص معجزة حصل عليه من يده(أي: من الله). وبعد وصفه لنهاية ابن عباس يعود ويختم القصيدة بالشكر لله، على غرار مجموعة الأشعار التي تمجد الممدوح في القصائد الكلاسيكية، فهو يخصص هذه القصيدة لله[١]؛ كما حدد الناجيد طول القصيدة ونظمها في مائة وتسعة وأربعين بيتا (١٤٩ بيتا) وفقا لكتاب التسابيح سفر المزامير، والذي يضم مائة وخمسين إصحاحا (لكن في العصر الوسيط اعتادوا عّد الإصحاح الأول والثاني إصحاحا واحدًا)[٢]، كما يُشير الناجيد إلى ذلك في قصيدته فيقول في الأبيات ١٣٧– ١٤٤ قائلا:

לְאֵל הִגְדִּיל עֲשׂה שִׁירָה אֲגַדֵּל	תְּהִי עַל כָּל בָּנוֹת הַשִּׁיר לְשָׁרָה
בְּמִדְבָּרִים כְּסַפִּירִים אֲרוּגָה	וְשִׂיחִים מִן בְּדֹלַחִים תְּפוּרָה
מְמֻלָּאָה כְּתֻמִּים[٣] בַּחֲרִיזָה	וְכִזְמִירוֹת תְּהִלִּים בַּסְּפִירָה
עֲלֵיהֶם יַעֲשׂוּ יוֹם טוֹב אֲבֵלִים	וְתִשְׁתֶּה כוֹס יְשׁוּעוֹת כָּל נְזִירָה
וְכָל לָשׁוֹן תְּמֻלָּא מֵרְנָנָה	וְגִילָה עַל גְּאֻלָּתִי בְּשִׁירָה
וְכָל נֶפֶשׁ תְּמַלֵּא פֶּה שְׂחוֹק עַל	פְּדוּת נַפְשִׁי בְּעוֹלָם זֶה- פְּטוּרָה
לְכֵן אַחַי תְּנוּ זִמְרָה לְאֵל חַי[٤]	וְהַרְבּוּ שִׁיר וְתוֹדָה בַּעֲצָרָה
וְאִמְרוּ לוֹ יְהִי לִי עוֹד לְסוֹמֵךְ	וַלַּתּוֹמְכִים בְּתוֹרָה הַיְשָׁרָה
للرب العظيم أنظم أنشودة تمجيد	تكون على كل الأناشيد جوهرة
في الصحاري كالياقوت المنظوم	وشجيرات منسوجة من بلور
مزركشة مثل "التُّمِيم" بالخرز	ومزينة كتراتيل "المزامير" بالياقوت

(١)אליצור,שולמית: שירת החול העברית בספרד המוסלמית, כרך שני, עמ' 378.

(٢) שם, עמ' ٣٧٩.

(٣) אוּרִים וְתֻמִּים : أدوات عبادة توضع في حافظة مربعة، وهي صدرة كان الكاهن الأكبر يحملها على قلبه بمجيئه أمام الرب؛ والصدرة لم تكن تستعمل سوى محفظة لها. كان يستوحي بواستطها الكاهن الأعظم في هيكل سليمان الإلهام عن كل سؤال (وتعني هنا حُجة أو ثقة أو مصدرا يعوَّل عليه)، وردت في عدة أماكن بالمقرا منها سفر اللاويين ٨/ ٨: " וַיָּשֶׂם עָלָיו אֶת הַחֹשֶׁן וַיִּתֵּן אֶל הַחֹשֶׁן אֶת הָאוּרִים וְאֶת הַתֻּמִּים"(وَوَضَعَ عَلَيْهِ الصُّدْرَةَ وَجَعَلَ فِي الصُّدْرَةِ الأُورِيمَ وَالتُّمِّيمَ)؛ وورد أيضا في سفر عزرا ٢/ ٦٣: " וַיֹּאמֶר הַתִּרְשָׁתָא לָהֶם אֲשֶׁר לֹא יֹאכְלוּ מִקֹּדֶשׁ הַקָּדָשִׁים עַד עֲמֹד כֹּהֵן לְאוּרִים וּלְתֻמִּים"(وَقَالَ لَهُمُ التِّرْشَاثَا أَنْ لاَ يَأْكُلُوا مِنْ قُدْسِ الأَقْدَاسِ حَتَّى يَقُومَ كَاهِنٌ لِلأُورِيمِ وَالتُّمِّيمِ).انظر: אנציקלופדיה מקראית, כרך א, ע"ע (אוּרִים וְתֻמִּים)، עמ' 179.

(٤) "לְאֵל חַי "(للإله الحي) وردت في عدة أماكن بالمقرا؛ منها سفر المزامير٤٢/ ٢: "צָמְאָה נַפְשִׁי לֵאלֹהִים לְאֵל חָי מָתַי אָבוֹא וְאֵרָאֶה פְּנֵי אֱלֹהִים"(عَطِشَتْ نَفْسِي إِلَى اللهِ، إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللهِ؟).

من أجلها يقيم الحزاني يوم خير وتشرب كأس الخلاص كل راهبة
وكل لسان يلهج بالبهجة والفرحة والغناء لخلاصي
وكل نفس سعيدة لفداء نفسي، معفاة في هذا العالم
لذلك يا إخوتي مجدوا الإله الحي وأكثروا الترنيم والشكر في احتفال شعبي
وقولوا له ليكن لي سندًا أيضا وللمتمسكين بالتوراة الحق

- **التدخل الإلهي لإنقاذ بني إسرائيل من الشعوب الأخرى ونصرتهم:**

إن الهيكل المعياري في جسد القصيدة العربية للبطولة هو وصف لمخاوف المحاربين قبل المعركة، يليه وصف لتشجيع المحاربين للمفهوم القدري حتى النصر الساحق ومن ثم يمجد الشاعر بطولة محاربي قبيلته. لكن الناجيد لم يكن متماشيا مع هذا النهج المُستمد من الاختيار الحر، وبحسب اعتقاده فإن التحول من حالة القلق إلى بهجة النصر في ساحة المعركة ليس سوى قرار إلهي يعتمد على أفعال البشر من ناحية ونعمة من الله من ناحية أخرى(١)، فالعلاقة بين الرب والحرب في الفكر الإسرائيلي علاقة وثيقة؛ فهو الذي يحدد الأعداء، ويأذن بالحرب أو يمنعها، وهو الذي يقود إلى النصر أو يؤدي بشعبه إلى الهزيمة. ولاتختلف عقيدة اليهود عن عقيدة بعض الشعوب القديمة حول فكرة الحلولية(٢)؛ إذ تتكون الحلولية في اليهودية من الثالوث الحلولي المُكون من الإله والأرض والشعب، فيحل الإله في الأرض، لتصبح أرضًا مقدَّسة ومركزًا للكون، وهي "أرض الميعاد"، ويحل في الشعب ليصبح شعبًا مختارًا ومقدسًا وأزليًا، لذلك يُطلق عليهم "עם קדוש"، أي "الشعب المقدَّس"، و"עם עולם" أي "الشعب الأزلي"، و" עם נצח"، أي "الشعب الأبدي. وعلى ذلك يكون الله هو المُحارب، وهو قائد الجيوش، ورب الجنود، ومن ثم فهو مُعرض للهزيمة أحيانا كما ينتصر أحيانا أخرى، فقد استقر في النفسية اليهودية أن إلههم قبل كل شيء هو (قائد عسكري) يُحارب مع الشعب، وله النصر في النهاية حتى وإن

(١) טובי, יוסף: קירוב ודחייה, יחסי השירה העברית והשירה הערבית בימי הביניים,עמ' 222.
(٢) "الحلولية الكمونية الواحدية"، مذهب يقوم على أن الكون كله وما فيه(الإله والإنسان والطبيعة) وحدة واحدة، فلا يوجد "هذا العالم"و "عالم الآخرة" ولا "عالم المادة" و"عالم الروح"، فعالم المادة هو ذاته عالم الروح، فالعالم مكون من جوهر واحد مكتف بذاته، هذا الجوهر يسميه البعض الإله، وهذه هي وحدة الوجود الروحية. ولكن أيضا يمكن تسميته الطبيعة أو المادة أو قوانين الحركة، وهذه هي وحدة الوجود المادية، وكلاهما يتسم بالواحدية، والاختلاف في تسمية الجوهر الواحد المكِّون للكون. انظر: عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الأول، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٨م، ص ٢٥.

كانت هذه النهاية ربما تكون نهاية العالم كله، وهذا يتضح جليا في المقرا؛ فعلى سبيل المثال سفر المزامير(٢٤/ ١٠- ١٦) قائلا: " مَنْ هُوَ هذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ رَبُّ الْجُنُودِ هُوَ مَلِكُ الْمَجْدِ. سِلاَهْ...."؛ سفر حزقيال (إصحاح ٣٨- ٣٩) ذكر حرب إله إسرائيل ضد يأجوج ومأجوج حربا نهائية ينتصر فيها هو وشعبه المُختار، وكذلك سفر زكريا (١٤/ ٣- ٥) قائلا: "فَيَخْرُجُ الرَّبُّ وَيُحَارِبُ تِلْكَ الأُمَمَ كَمَا فِي يَوْمِ حَرْبِهِ، يَوْمَ الْقِتَالِ...."؛ ولقد أنشد كثير من شعراء اليهود عن هذه الفكرة [(١)]؛ مثلما نجد شموئيل هناجيد مُعبرا عنها في قصيدته، إذ يرجو من الله دائما التدخل للحماية والخلاص وثقته بأن الله يحميه في البيت السابع والثامن قائلا:

וְאוֹמֵר לִי בְּיוֹם צָרָה: חֲבֵה עַד	עֲבָר זָעַם! עֲנִיתִיו: צוּר לְצָרָה
וְאוֹמֵר לִי: הֲלֹא תִירָא? עֲנִיתִיו	בְּתִמָּהוֹן אֲדֹנָי לִי וְאִירָא?
ومن قال لي في يوم الضيق: اختبئ	حتى تمر العاصفة، أجبته ربي لها
ومن قال لي: ألا تجزع؟ أجبته	بدهشة أيكون الرب معي وأخاف!

وأيضا يطلب من الجميع الالتزام بأوامر الله والدعاء في البيت ٨٤- ٨٥ قائلا:

וְהִתָּלוּ בְּכִסֵּא אֵל וְקִרְאוּ	לְאֵל רַחוּם וְאִמְרוּ לוֹ בְּמָרָה
וְאִם יֹאמַר:עֲלֵי מַה זֶּה יְדִידִי?	עֲנִיהוּ קוּם וְהָקִיצָה וְעוּרָה!
واعتصموا بمقعد الرب وادعوا	الرب الرحيم وتبتلوا له بمرارة
وإن قال: عني ما هذا ياأصدقائي	أجيبوه قم واستيقظ وانهض

ويعود ويطلب من الرب أن يصُب غضبه على أعدائه وينقذه في الأبيات ٩٠- ٩٤ قائلا:

וְאִמְרוּ לוֹ אֱלֹהִים קוּם בְּחֵמָה	בְּעַר בָּהֶם וְיִכְלוּ בַבְּעֵרָה!
פְּתַח דֶּלֶת בְּמָקוֹם צַר וְהוֹשַׁע	לְעַבְדְּךָ וְכָל דֶּלֶת סְגוּרָה
הֲפֹךְ חַרְבָּם אֵלַי לִבָּם וְקוּם בָּם	וְאַל אִתָּם וְשִׁית קַשְׁתָּם שְׁבוּרָה
וּמַלְאָכִים גְּשׁוּ הִלָּחֲמוּ בָם	וְכוֹכָבִים וְשֶׁמֶשׁ הַמְּאִירָה

(١)حسن ظاظا، السيد محمد عاشور: شريعة الحرب عند اليهود، ص ٢٩- ٣٠؛ محمد جلاء إدريس: فلسفة الحرب في الفكر الديني الإسرائيلي، المؤسسة المصرية للتسويق والتوزيع(إمدكو للطباعة والنشر)، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م، ص ٢١.

וְיֹאמְרוּ מַקְהֲלוֹת עַמִּים עֲצוּמִים מְבַקֵּשׁ יֵשׁ לְעַנְוֵי שֶׂה פְּזוּרָה[1]!	
وقولوا له: يارب اغضب عليهم	أحرقهم حتى يُبادوا حرقا
افتح كل الأبواب المغلقة	وخلص عبدك وقت الضيق
رُد سيفهم إلى قلوبهم وادحرهم	واجعل قوسهم مكسورا
ويامِلائكة وياكواكب ويالشمس	المُنيرة تقدموا وحاربوهم
ولتقل جماعات الشعوب القوية	إن هناك من يتوسل لفقراء الشياه الضالة

ومرة أخرى يعود الشاعر إلى اللهجة الملحمية ويستمر في وصف المذبحة وسير المعركة إلى أن يصل إلى وصف مقتل أعداء المملكة، الذين يتضح أنه قد عدهم أعداءً له بصفة خاصة. ويُعلن أن قتل هؤلاء كان استجابة من الله لدعائه بأن يخلصه منهم[2]؛ حيث يصف سقوط العدو بأنه سقوط المصريين في البحر الأحمر[3]. ويُشير إلى استجابة الرب لدعواته وصلاته بالتدخل وإظهار البطولة وكأن الرب هو الذي يحارب، وكما تربط النصوص العبرية بين النصر الميداني، والتأثير اليهوي المباشر بل وتربط بين تحقيق النصر على الأعداء وطاعة "يهوه" وتحقيق وصاياه، وهو ما قدمه لنا الإصحاح السابع من سفر التثنية؛ فطرد الأمم الأخرى والاستيلاء على أراضيهم مرهون بتنفيذ العهد مع الرب[4]، فعلى غرار ذلك ربط الناجيد بين هزيمة الأعداء في هذه الموقعة، وبين هزيمة فرعون موسى في البحر عندما تعقب بني إسرائيل عند خروجهم من مصر قديما، كان جزاؤه أن أغرقه الله في البحر ونجى بني إسرائيل منه، ففي هذا اليوم أحرقت نيران هذه المعركة جثث الأعداء، وذلك في الأبيات ٩٥-٩٨ قائلا:

וְאֵל שְׁמַע תְּפִלָּתִי בְּקָרְאִי כְּמוֹ חוֹלָה כְּמַבְכִּירָה מְצֹרָה	
וְנָשַׁף בָּם כְּיוֹם יַם סוּף[5] וְסָפוּ בְּסוּפָתוֹ וְהָרָאָם הַגְּבוּרָה	

(١) كناية عن اليهود، وردت في سفر ارميا ٥٠/ ٧٠ "שֶׂה פְּזוּרָה יִשְׂרָאֵל אֲרָיוֹת הִדִּיחוּ הָרִאשׁוֹן אָכָלוֹ מֶלֶךְ אַשּׁוּר וְזֶה הָאַחֲרוֹן עֶצְמוֹ נְבוּכַדְרֶאצַּר מֶלֶךְ בָּבֶל" (إِسْرَائِيلُ غَنَمٌ مُتَبَدِّدَةٌ. قَدْ طَرَدَتْهُ السِّبَاعُ. أَوَّلاً أَكَلَهُ مَلِكُ أَشُّورَ، ثُمَّ هذَا الأَخِيرُ، نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ هَرَسَ عِظَامَهُ)

(٢)عبد الرازق أحمد قنديل: أثر الشعر العربي في الشعر العبري الأندلسي، مركز الدراسات الشرقية، ص ١٦٥.

(٣)שה-לבן, יוסף:שמואל הנגיד,פרק א, עמ' 8.

(٤) محمد جلاء إدريس: فلسفة الحرب في الفكر الديني الإسرائيلي، ص ٤٠-٤١.

(٥) "יַם סוּף" (بحر سوف): هو البحر الأحمر، وهو بحر يفصل قارة آسيا عن قارة إفريقيا؛ وكان العبرانيون في فترة إقامتهم في مصر يسمونه بحر مصر ، وبحر سوف، وربما اتخذ هذا الاسم من النبات الذي يكثر على شواطئه، وورد هذا الاسم فى عدة أماكن بالمقرا؛ كما فى سفر الخروج ١٠/ ١٩: " וַיַּהֲפֹךְ יְהוָה רוּחַ יָם חָזָק מְאֹד וַיִּשָּׂא אֶת הָאַרְבֶּה וַיִּתְקָעֵהוּ יָמָּה סוּף לֹא נִשְׁאַר אַרְבֶּה אֶחָד בְּכֹל גְּבוּל מִצְרָיִם"(فَرَدَّ الرَّبُّ رِيحًا غَرْبِيَّةً شَدِيدَةً جِدًّا، فَحَمَلَتِ

וְאֵשׁ מָוֶת אֲכָלָתַם וַתַּמּוּ	כְּמוֹ עֵצִים בָּתַנּוּר חַם וְכִירָה
כְּאִלּוּ צוֹרְרִי כֻּלָּם בָּעָפָר	חֻשַּׁשׁ לַהַב בְּקֶרֶב הַמְּדוּרָה
وسمع الرب صلاتي ودعائي	كما يدعوه المريض في ضائقته
ونفخ فيهم كيوم بحر سوف وهلكوا	في عاصفته وأراهم الله قدرته
وأكلتهم نيران الموت فأصبحوا	كالخشب في تنور متقد
وأصبح أعدائي جميعا في التراب	كرماد نار في جوف موقد[١]

- **<u>إطلاق ألقاب مقرائية على الأعداء:</u>**

الإحساس بالنصر والذي أدى إلى إنقاذ كل الطائفة اليهودية، وهو يوازي المعجزة التي حدثت لليهود في عصر احشويروش، دفع الشاعر أن يُسمي أعداءه بأسماء مشابهة للأسماء الواردة في "مجيلات أستير"فهامان هو أججي[٢] وهو من نسل العماليق؛ فقد ورد

الْجَرَادَ وَطَرَحَتْهُ إِلَى بَحْرِ سُوفَ. لَمْ تَبْقَ جَرَادَةٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ تُخُومِ مِصْرَ)؛ وكذلك وردت بسفر الخروج ١٣/ ١٨: "וַיַּסֵּב אֱלֹהִים אֶת הָעָם דֶּרֶךְ הַמִּדְבָּר יַם סוּף וַחֲמֻשִׁים עָלוּ בְנֵי יִשְׂרָאֵל מֵאֶרֶץ מִצְרָיִם "(فَأَدَارَ اللهُ الشَّعْبَ فِي طَرِيقِ بَرِّيَّةِ بَحْرِ سُوفٍ. وَصَعِدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُتَجَهِّزِينَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ). والحادثة المهمة المقرونة بالبحر الأحمر هي مرور بنى إسرائيل فيه وغرق المصريين، كما أشارت المقرا لذلك في عدة أسفار؛ منها سفر العدد ٨/٣٣: وَيَسِّعُوا مِنْ أَمَامِ مِفْنِي הַחִירֹת וַיַּעַבְרוּ בְתוֹךְ הַיָּם הַמִּדְבָּרָה וַיֵּלְכוּ דֶּרֶךְ שְׁלֹשֶׁת יָמִים בַּמִּדְבַּר אֵתָם וַיַּחֲנוּ בְמָרָה" (ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ أَمَامِ الْحِيرُوثِ وَعَبَرُوا فِي وَسَطِ الْبَحْرِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، وَسَارُوا مَسِيرَةَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي بَرِّيَّةِ إِيثَامَ وَنَزَلُوا فِي مَارَّةَ)؛ وكذلك في سفر التثنية ١١/ ٤: "וַאֲשֶׁר עָשָׂה לְחֵיל מִצְרַיִם לְסוּסָיו וּלְרִכְבּוֹ אֲשֶׁר הֵצִיף אֶת מֵי יַם סוּף עַל פְּנֵיהֶם בְּרָדְפָם אַחֲרֵיכֶם וַיְאַבְּדֵם יְהוָה עַד הַיּוֹם הַזֶּה" (وَالَّتِي عَمِلَهَا بِجَيْشِ مِصْرَ بِخَيْلِهِمْ وَمَرَاكِبِهِمْ، حَيْثُ أَطَافَ مِيَاهَ بَحْرِ سُوفٍ عَلَى وُجُوهِهِمْ حِينَ سَعَوْا وَرَاءَكُمْ، فَأَبَادَهُمُ الرَّبُّ إِلَى هذَا الْيَوْمِ)، انظر بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، مادة (البحر الأحمر)، ص ١٦٢- ١٦٣، وانظر أيضا: אנציקלופדיה מקראית, כרך ג, ע"ע (יַם סוּף),עמ' ٦٩٥- ٦٩٦.

(١)عبد الرازق أحمد قنديل: أثر الشعر العربي في الشعر العبري الأندلسي، مركز الدراسات الشرقية، ص ١٦٥.

(٢) أجاج: اسم عماليقي وربما معناه "متأجج أو عنيف"، ويظن البعض أن الاسم"أجاج" كان لقبا لملوك العماليق كما كان يطلق اسم فرعون على كل ملك في مصر؛ وذُكر اسمان في المقرا بهذا الاسم في أمر إلهي للقضاء على العماليق لأنهم ألد أعداء بني إسرائيل؛ **<u>الأول:</u>** ملك من العماليق في أيام شاؤول(صموئيل الأول ١٥/ ٨،٩، ٢٠، ٣٢- ٣٣) فبعد نصره على العماليق أشفق شاؤول على أجاج بما يتناقض مع أوامر الرب التي قيلت على فم صموئيل ليفني كل شعب العماليق. وأحضروا العجلة على ما يبدو من أجل التسليم بعد ذلك مع باقي العماليق. وأتم صموئيل هذا الأمر الإلهي بإبادة باقي العماليق (أي قتل أجاج تنفيذا للأمر الإلهي بالرغم من عفو شاؤول عنه)، وأُلحق أجاج أمام الرب بجانب الهيكل بالجليل، الرأي الذي يُوجب قتل أجاج بسبب النهج القديم بتقديم أسرى الحرب للإله بعد النصر لم يتحقق. وطبقا لـ וזזיר كان مُكرها على القيام بهذا الأمر وأن رؤساء المملكة الجديدة ينفذوا وصايا الرب بكل تفاصيلها، أيضا مشاعر الانتقام (أي عقاب قسوة أجاج تجاه بني إسرائيل وفقا لصموئيل ١٥/ ٣٣) والثواب لها أساس هنا مقابل لجزاء أجاج. أما الاسم الثاني: أجاج المذكور في نبؤات بلعام(في سفر العدد ٢٤/ ٧) أيضا هو على ما يبدو ملك من العماليق، أما أقوال بلعام ويورام عن أجاج أساسه في ذلك فإنه في الأصل من نسل العماليق على رأس الأغيار. وربما حُفظت في الذاكرة كلمات أجاج –جاج المسوراة ترى بذلك نبؤة على أجاج في أيام شاؤول. وأيضا يرى المفسرون الجدد أن أجاج كان واحدا ويجدوا في أقوال بلعام صدى لحرب شاؤول بينما واقع الملكين أبناء اسم واحد، حيث إن ذلك أسلوبهم لأسماء الملوك للعودة إلى نسب واحد. والفرضية أن أجاج ليس إلا صفة لملوك العماليق غير معروف أساسها. انظر بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، مادة (أجاج)، ص ٢٧وأيضا انظر: אנציקלופדיה מקראית, כרך א, ע"ע (אגג),עמ 71-70.

في القصيدة أمير المرية (زهير) لُقب باسم "أجج" وشعبه "عمالق". ويوصف ابن عباس في القصيدة كمن يوزع عداءه ضد اليهود في المدن، وبقتله استقامت أمور اليهود ورد مكيدة هامان[1] التي حدثت قديما لليهود، فيقول الناجيد في البيت الثاني عشر:

בְּעֵת רָאָה אֲגַג שׁוֹכֵן לְחוֹף יָם וּמִשְׁנֵהוּ בְּנוֹ-עַבַּאס מִקְרָא

وعندما رأي أجج ساكن على شاطئ البحر / ونائبه المدعو ابن عباس

ثم يعود في البيت ١٠٢- ١٠٦ قائلا:

וְהָיוּ עִם אֲגָג מַלְכָּם כְּדֹמֶן בְּתוֹךְ שָׂדֶה וְאֵין לָהֶם קְבוּרָה
וְאֶחָד מִן רְבָבָה נִשְׁאֲרוּ בָם כְּעוֹלְלוֹת בְּכֶרֶם יוֹם בְּצִירָה
וְתַם זֶכֶר עֲמָלֵק מִסְפָּרַד וְסָף חֵילָם וּמַמְלַכְתָּם גְּזוּרָה!
לְפָנִים מֵת אֲגָג עַל-יַד שְׁמוּאֵל וְהָמָן עַל- יְדֵי בַּעַל סְבָרָה
וּמִקֶּדֶם עֲמָלֵק בָּא בָּרָעָה וְאוּלָם אֵין לְבִיאָתוֹ חֲזָרָה!

وكانوا مع أجاج ملكهم كالرماد	في وسط الميدان ولا قبر لهم
وبين عشرات الألوف يبقى واحدا	كاللُقاط في الكرم يوم القطف
وانتهى ذكر عماليق من الأندلس	وأُبيد جيشهم وتمزقت مملكتهم
ومن قبل مات أجاج على أيدي شموئيل	وهامان على أيدي رجل حجة
ومن قبل أتى العماليق بالشر	ولكن لاعودة لهم مرة أخرى

(فطبقا لسفر استير كان هامان وزيرا للملك الفارسي أحشويروش، وكان يكره اليهود ويريد إبادتهم وكان يُبلغ الملك عن تمردهم)، وكذلك لُقب ملك المرية في هذه القصيدة بأجاج كإشارة للتحقير من العماليق الذين كانوا على رأس أعداء بني إسرائيل؛ إذ كان بنو إسرائيل يُطلقون على هامان اسم أجاج أو هامان الأجاجي للتحقير والاستهانة منه. وذلك وفقا لما ورد في سفر استير" ٦: ١٣" حيث كانت استير فتاة يهودية جميلة، اسمها الأصلي هداسة

(١) هامان: اسم فارسي يُشير إلى "الإله العيلامي هامان" ابن هداثا وقد نسب إلى أجاج(استير ٣/ ١؛ ٩/ ٢٤). وظن يوسيفوس أنه من سلالة ملك العماليق الذي حارب شاؤول، وظن آخرون أن أجاج يُشير إلى مكان أو شخص في فارس، وكان في خدمة الملك الفارسي أحشويروش، ونال رضاه حتى عظمه ورقاه إلى أعلى مناصب الدولة، وجعل عبيده كلهم يسجدون له، إلا أن مردخاي اليهودي رفض السجود، فغضب هامان عليه وقرر قتله هو وجميع اليهود الذين في الدولة، واستطاع أن يُقنع الملك بذلك، وأصدر الملك منشورًا بوجوب إهلاك جميع اليهود الساكنين في إمبراطوريته الواسعة. غير أن مردخاي تمكن من جعل استير تقنع الملك بسحب منشوره وبالعفو عن اليهود وقتل هامان نفسه، ومعه عائلته، وقد صُلب هامان على الصليب الذي أعده لمردخاي. ولايزال اليهود يحتفلون بذكرى قتله والتخلص منه في يومي الفور(أو الفوريم)، انظر بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، مادة (هامان)، ص ٩٩٦؛ وانظر أيضا: אנציקלופדיה מקראית, כרך ב, ע"ע (הָמָן),עמ852-851.

أي (شجرة الآس)، وقد أحضرها ابن عمها مردخاي إلى مدينة سوسن في فارس، حيث كانت هناك جالية يهودية كبيرة، وكانت هذه الجالية تعيش في رغد في بلاد فارس، ولما كان من طبيعة اليهود خيانة الدولة وأحس اليهود في فارس أن الفرس بدأوا يشعرون بما يُكيد لهم اليهود، استغل اليهود جمال استير في التقرب للبلاط الملكي حتى أصبحت زوجة ملك الفرس فكانت جاسوسة تعمل لمصلحة اليهود، واستغلت جمالها في التأثير على ملك الفرس، فأصدر أمرا بقتل ما يقرب من سبعين ألفا من الفرس، ونظرا لأهمية ما قامت به هذه الجاسوسة اليهودية فقد أفرد لها رجال الدين سفرا خاصًا أسموه (استير)، كما أفردوا لها عيدًا يمتاز عن باقي الأعياد وأطلقوا عليه اسم "عيد البوريم"[(١)]؛ ويتميز هذا العيد من باقي الأعياد بأنه عيد فرح لهم واستهزاء بالفرس، وهذا السفر هو السفر الوحيد في التوراة الذي لايحتوي على اسم الله فيه وذلك لاعتراف اليهود بأن هذا السفر يدل على الجاسوسية واستخدام النساء وخيانة الشعوب [(٢)] .

ففي هذه الأبيات تصوير دقيق لما يحدث في المعركة وذلك بوجود ملك المرية وابن عباس وزيره وكل جيشهم الذي أصبح يُشبه التراب الأسود في كثرتهم، ولم تُعد هناك مقابر تكفيهم نظرا لكثرة قتلاهم، حتى أُبيدوا بالكامل ولم يعد لهم أثر. ويستشهد في ذلك بالأمر الإلهي الذي ورد بالمقرا على لسان الرائي صموئيل للقضاء على العماليق لأنهم ألد أعدء بني إسرائيل، فكما حدث قديما لأجاج ملك العماليق، ورغم إشفاق الملك شاؤول عن أجاج

(١) عيد البوريم: عيد من يوم واحد، هو الرابع عشر من شهر آذار العبري، ولكن في القدس وغيرها من المدن المحاطة بالأسوار يكون عيد البوريم يومين، الرابع عشر والخامس عشر من شهر آذار العبري. ويُفهم من قصة عيد البوريم، في سفر استير، أنه كان من حظ اليهود، أو نصيبهم، أن يتحول يوم هلاكهم وتدميرهم، في إيران وبابل على يد هامان، إلى يوم فرحة وشرب خمر، بسبب استير ومردخاي اليهوديين. وتُشير دائرة المعارف المقرائية إلى أن اسم عيد البوريم مأخوذ من كلمة "بور" "פור"، ويرجع اسم البوريم إلى كلمة פור (بور) مفرد كلمة "פורים"(بوريم)، ومن معاني هذه الكلمة أيضا حظ، نصيب ، قدر. ويُضيف دافيد سجيف أن عيد البوريم يقع في يومي ١٤، ١٥ آذار، احتفالا بخلاص اليهود في بابل وفارس من المذبحة التي أعدها لهم هامان. ويُشير الدكتور حسن ظاظا إلى مناسبة العيد وتسميته بأن هامان وزير الملك الفارسي أحشويروش كان يكره مردخاي اليهودي كراهية شديدة، وأن هذه الكراهية امتدت إلى الجنس اليهودي كله، فأقسم هامان أن يقطع دابرهم جميعا من بلاده، وأجرى هامان القرعة لاختيار يوم مذبحة اليهود. وأن كلمة قرعة في الفارسية إذ ذاك هي "بور" أو "فور" وجمعها بالعبرية بوريم. وأسفرت هذه القرعة عن تحديد الثالث عشر من آذار موعدا لتنفيذ عملية الإبادة في اليهود، وأُعدت مشنقة الساحة العامة حتى يعلق فيها مردخاي. لكن ليس هناك دليل على أن اليهود أخذوا عيد البوريم الأصلي عن البيئة المحيطة، إلا أنه من الممكن أن يكون في العيد آثار وثنية لايستطيعون تمييزها، ناهيك عن تحديد مصدرها وتاريخها. انظر محمد فوزي ضيف: أعياد اليهود الطقوس والعادات في الأدب العبري، كلية الآداب-جامعة المنوفية، الطبعة الأولى ٢٠١٦م، ص ١٧٧- ١٧٩.

(٢) حسن ظاظا، السيد محمد عاشور: شريعة الحرب عند اليهود، ص ١٥٠- ١٥١.

(ملك العماليق) فإن صموئيل الرائي أتم أمر الرب في قتله وتم وضعه على العجلة "גלגל"(أداة من أدوات التعذيب قديما على هيئة دائرة أو عجلة) عقابا لقسوة أجاج تجاه بني إسرائيل وفقا لسفر صموئيل الأول ١٥/ ٣٣: "וַיֹּאמֶר שְׁמוּאֵל כַּאֲשֶׁר שִׁכְּלָה נָשִׁים חַרְבֶּךָ כֵּן תִּשְׁכַּל מִנָּשִׁים אִמֶּךָ וַיְשַׁסַּף שְׁמוּאֵל אֶת אֲגָג לִפְנֵי יְהוָה בַּגִּלְגָּל" (فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «كَمَا أَثْكَلَ سَيْفُكَ النِّسَاءَ، كَذلِكَ تُثْكَلُ أُمُّكَ بَيْنَ النِّسَاءِ». فَقَطَّعَ صَمُوئِيلُ أَجَاجَ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْجِلْجَالِ)؛ وكذلك تم قتل هامان على أيدي أحد رجال الدين.

ويستمر الناجيد بقالب الإهداء والتسبيح لله بما هو مألوف في هذه القصائد حتى نهاية القصيدة، إذ إنه يدعو جميع طوائف إسرائيل حتى البعيدة منها (شمال إفريقيا، مصر، فلسطين، بابل) للابتهال معه إلى الله لنجاته[١] ولعيد يوم النصر كعيد "פור משנה"(عيد بوريم الثاني).

وفي نهاية القصيدة مقطع خطابي مُثير للشفقة؛ إذ يدعو كل اليهود في كل مكان إلى أن يشكروا الرب على إنقاذه لهم، ويحمد الله على المعجزة التي صنعها في الأندلس[٢]، وينهي الناجيد قصيدته برجاء طوائف إسرائيل أن يحتفلوا بيوم النصر هذا وكأنه "بوريم ثان" ويُسجلوها في الكتب لتكون ذكرى خالدة على مر الأجيال[٣] لهم، كعادة اليهود يعدون في كل مرة يتغلبوا فيها على إخماد أي مكيدة من وجهة نظرهم والتي من الممكن أن تؤثر على تواجدهم هذا بمثابة إحياء لعيد البوريم الأصلي، ويتضح ذلك في الأبيات من ١٤٥–١٤٩قائلا:

וּפוּר מִשְׁנָה עֲשׂוּ לָאֵל אֲשֶׁר קָם וְסָעַף בַּעֲמָלֵק צִיץ[٤] וּפְאָרָה

(١)אליצור,שולמית: שירת החול העברית בספרד המוסלמית, כרך שני, עמ' 378.

(٢)שה-לבן, יוסף:שמואל הנגיד,פרק א, עמ' 8.

(٣) אליצור,שולמית: שירת החול העברית בספרד המוסלמית, כרך שני, עמ' 378- 379.

(٤) كلمة عبرية تطلق على الأهداب أو الشراشيب أو الجدائل التي تتصل بأذيال ثياب اليهود (الطاليت) بصفة خاصة، لكي يتذكروا وصايا الرب ويعملوا بها. والصيصيت عبارة عن لُحمة من الخيوط تصنع من أجل الزينة. ציצית اسم مؤنث مشتق من الفعل الأجوف بالياء (צִיץ) بمعنى نوَّر، أزهر؛ ويأتي الفعل في وزن المزيد المشدد العين (צִיֵּץ) بمعنى هدَّب- ذوَّد، وقد وردت في العهد القديم أيضا بمعنى: ناصية الرأس أو شعر مقدم الرأس. وترد وصية الصيصيت ضمن وصايا العهد القديم عقب خطايا السهو والعهد وكثرة نسيان بني إسرائيل لوصايا الرب، لذلك أراد الرب أن يعطيهم شيئا ملموسا يكون دائما أمام أعينهم ليذكرهم بوصاياه وشرائعه فأمرهم أن يصنعوا الصيصيت"أهدابا" على أربعة أطراف أذيال ثيابهم كما ورد فى سفر العدد (١٥/ ٣٨- ٤٠): "דַּבֵּר אֶל בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וְאָמַרְתָּ אֲלֵהֶם וְעָשׂוּ לָהֶם צִיצִת עַל כַּנְפֵי בִגְדֵיהֶם לְדֹרֹתָם וְנָתְנוּ עַל צִיצִת הַכָּנָף פְּתִיל תְּכֵלֶת. וְהָיָה לָכֶם לְצִיצִת וּרְאִיתֶם אֹתוֹ וּזְכַרְתֶּם אֶת כָּל מִצְוֹת יְהוָה וַעֲשִׂיתֶם אֹתָם וְלֹא תָתֻרוּ אַחֲרֵי לְבַבְכֶם וְאַחֲרֵי עֵינֵיכֶם אֲשֶׁר אַתֶּם זֹנִים אַחֲרֵיהֶם. לְמַעַן תִּזְכְּרוּ וַעֲשִׂיתֶם אֶת כָּל מִצְוֹתָי וִהְיִיתֶם קְדֹשִׁים לֵאלֹהֵיכֶם." (كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: أَنْ يَصْنَعُوا

וְהַשְׁמִיעוּ בְּאַפְרִיקִי וְצֹעַן[1]   וְהוֹדִיעוּ בְּנֵי בֵית הַבְּחִירָה
וְהַגִּידוּ לְזִקְנֵי פּוּם בְּדִיתָא   וְלִישִׁישֵׁי בְּנֵי בֵי[2] רַב בְּסוּרָא
וְקִרְאוּ אֶת שְׁמָהּ אָחוֹת לְמִקְרֶה   אֲחַשְׁוֵרוֹשׁ וְאֶסְתֵּר הַגְּבִירָה
וְכִתְבוּהָ בְּסִפְרֵיכֶם לְמַעַן   תְּהִי לָעַד וּמִדּוֹר דּוֹר זְכוּרָה

واقيموا بورا ثانيا للرب الذي قام   واجتث كل غصن وبرعم في العماليق
وأسمعوا في إفريقيا وصوعن   وأعلموا أبناء البيت المختار
وأخبروا شيوخ بومباديثا   وشيوخ أبناء مدرسة صورا
واجعلوا اسمها أخت لحدث   أحشويروش واستير البطلة
وسجلوها في كتبكم لكي   تكون خالدة وتخلد ذكراها من جيل لآخر.

ومن هنا نستطيع القول إن الناجيد قد وُفق في التنقل في قصيدته من المقدمة والاستهلال بمدح الرب، ثم تناول الوقائع التاريخية والمكائد التي وُجهت له وصلاته وتضرعه لله وطلب مساندته ونجاته هو وطائفته من اليهود، وربط أحداث المعركة بوقائع دينية حدثت لليهود ونصرة الله لهم وتصويره للمعركة تصويرا دقيقا من وصف سرعة الخيول وأدوات الحرب وأجواء المعركة العصيبة، علاوة على تسمية الأعدء بأسماء مقرائية مرتبطة بأحداث مشابهة لملابسات المعركة التي تتحدث عنها هذه القصيدة. وفي النهاية

لَهُمْ أَهْدَابًا فِي أَذْيَالِ ثِيَابِهِمْ فِي أَجْيَالِهِمْ، وَيَجْعَلُوا عَلَى هُدْبِ الذَّيْلِ عِصَابَةً مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ. فَتَكُونُ لَكُمْ هُدْبًا، فَتَرَوْنَهَا وَتَذْكُرُونَ كُلَّ وَصَايَا الرَّبِّ وَتَعْمَلُونَهَا، وَلاَ تَطُوفُونَ وَرَاءَ قُلُوبِكُمْ وَأَعْيُنِكُمُ الَّتِي أَنْتُمْ فَاسِقُونَ وَرَاءَهَا. لِكَيْ تَذْكُرُوا وَتَعْمَلُوا كُلَّ وَصَايَايَ، وَتَكُونُوا مُقَدَّسِينَ لإِلهِكُمْ.) انظر: رشاد عبدلله الشامي: الرموز الدينية في اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد ١١، ٢٠٠٠م، ص ٦٩- ٧٠. וע"ן גם : אבן-שושן,אַבְרָהָם: מִלּוֹן אֶבֶן-שׁוֹשָׁן, כרך חֲמִישִׁי,ע"ע (צִיץ), עמ' 586.

(١) צוען (صوعن): مدينة مصرية على الضفة الشرقية من الدلتا، وقد بُنيت بعد حبرون بسبع سنين وكانت هذه في أيام إبراهيم (عدد١٣/ ٢٢). وقد وُجدت صوعن على الأقل منذ عهد الأسرة السادسة وجعلها أول ملوك الأسرة الثانية عشرة عاصمتهم ليراقبوا الهجمات الشرقية عليهم، حصَنها الملوك الرعاة واحتفظوا بها عاصمة لهم وأسموها "افرس" وقد أُهملت بعد طردهم ولكن أعادها سيتي الأول إلى مكانتها الأولى باحتفال عظيم. وعُرفت فيما بعد بتانيس- المقر القديم للإله المصري سيت. وقد انتسب الرعامسة إلى الملوك الرعاة. ويبدو أن جد رعمسيس الثاني منحدر من عائلة من تانيس قد تعود بأصلها إلى الرعاة لأن اسمه كان سيتوس(سوتا). وفي عهد سيتي الأول أقيم للإله سيت هيكل جديد وسعه رعمسيس الثاني الذي جعل إقامته بجوار رعمسيس(خروج ١/ ١١) وكانت صوعن المدينة التي تمت فيها المفاوضات بين موسى وفرعون(مزامير ٧٨/ ١٢، ٤٣)، وكانت لاتزال مدينة مهمة في أيام اشعيا وحزقيال أيضا (اشعيا ١٩/ ١١، ٤٣؛ ٣٠/ ٤) و(حزقيال ٣٠/ ١٤). وقد احتلها الأشوريون بين أيام اشعيا وحزقيال. وقد عرف اليونانيون المدينة باسم تانيس وبقيت حتى اليوم واسمها صان الحجر، وأن حجر تانيس الشهير بالـ (٤٠٠سنة) والذي أقيم بعد تولي رعمسيس الأول الحكم في سنة ١٣٢٠ ق.م. يؤرخ لنا تأسيس المدينة حدثا مهما في أول تاريخ الملوك الرعاة. وقد أظهر التنقيب هناك هيكلا بناه رعمسيس الثاني وأسوارا حول المدينة مبنية من اللبن ويُعتقد أن بني إسرائيل عملوا في بنائها. وقد وُجدت أيضا مقبرة سوسنير الذي يرجح أن ابنته تزوجت سليمان. انظر بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، مادة(صُوعن)، ص ٥٦٢.

(٢) مدرسة בֵּי רַב هي مدرسة دينية يهودية أو معهد دراسي لتعليم اللغة. انظر אבן-שושן,אַבְרָהָם, מִלּוֹן אֶבֶן-שׁוֹשָׁן, כרך ראשון,ע"ע(בֵּי-רַב), עמ' 162.

أحسن الناجيد تخلصه في قصيدته بمقطع مثير للشفقة؛ حيث يطلب فيه الناجيد من الشعب أن يتذكر هذا النصر العظيم ويربطه بنصر عيد البوريم حتى يُخلد في أذهان اليهود، فكل نصر لليهود يُعد إحياءً لعيد البوريم.

الخاتمة

- تأثرت قصائد الحرب لشموئيل هناجيد، إلى حد كبير، بأشعار الملاحم والحماسة في الشعر العربي سواء في البناء أم الأسلوب أم المضمون، إلا أنها تُعد صورة مجددة للقصيدة العبرية الأندلسية خاصة وأن غرض الملاحم لم يطرقه أحد من قبله.
- تأثرت بعض الأفكار التي عبر عنها الناجيد في قصيدته"אֱלֹוהַּ עֹז" بأفكار القصائد العربية التي تتناقض مع ما جاء في تراثه اليهودي الديني؛ مثل فكرة الفخر الشخصي بالبطولة والانتصار وهزيمة العدو، والتي تتناقض مع وجهة النظر اليهودية بأن الإنسان لاينتصر بقوته فقط وإنما بأيدي الله.
- يلعب الباعث الديني في شعر الحماسة والحرب دورا كبيرا في عكس تأملات وأفكار الشعراء العرب واليهود بقصائدهم؛ إذ نجد حرص الشعراء العرب على إظهار البطولة والتطلع لنيل لقب الشهادة بفرح وبلا خوف (فمن انتصر فرح بالفوز ومن أُستشهد فاز بجنات النعيم). بينما لم تلق هذه الفكرة قبولا في قصيدة الحرب للناجيد، فهو لا يطلب الموت في المعركة لكنه استجاب لخطر الموت وبداخله صلوات خاشعة للنجاة.
- أدخل الناجيد أغراضا جديدة على الشعر العبري؛ منها وصف المعارك بما فيها من أحداث وتواريخ وخيول وأدوات الحرب، إذ إنه تأثر في ذلك بالتراث الأدبي للشعر العربي في أوصاف السلاح وعدة القتال، علاوة على ميل الناجيد للشعر الملحمي والقصصي في سرد الأحداث والمعروفة عن أشعار العرب في العصر الجاهلي وعصور الإسلام.
- لم يقتصر شعر الحرب على غرض التسلية والتغني فقط؛ وإنما يعكس مرآة حقيقية للوضع التاريخي والسياسي والاجتماعي لليهود آنذاك.

- تيمة أشعار الحرب العربية هي أشعار فخر واعتزاز بالبطولة الشخصية، بينما نجد شعر الحرب عند الناجيد في الأغلب تمجيدا وعرفانا للرب، فالنصر حدث على يديه لكن بمساندة الرب وهي تيمة رئيسة في المقرا بالتدخل الإلهي لإنقاذ بني إسرائيل في وقت الحروب.
- من سمات شعر الحرب للناجيد استهلاله لقصيدته بافتتاحية دينية عن تسبيح ومدح الرب مستعينا بصفات الرب الواردة بالمقرا.
- صبغة الناجيد لقصيدته بصبغة دينية بدءا من اختياره لعدد أبيات القصيدة (١٤٩ بيتا) استنادا لعدد أبيات سفر المزامير(وفق العصر الوسيط)، فهو يشبه قصيدته بسفر المزامير. علاوة على استبدال أسماء الشخصيات في الأحداث الحقيقة لحياته والتي تحدث عنها في قصيدته بأسماء شخصيات ووقائع لملوك وشخصيات دينية مقابلة لها بالمقرا، وكأن الرب نصره كما نصر حلفاؤه.
- ربط الناجيد في تناوله للمكائد التي تعرض لها بالمكائد التي حدثت على مر العصور بين بني إسرائيل وأعدائهم مثل العماليق وأدوم وبني قطورة، إذ إن الرابط بينهم جميعا هو كُره بني إسرائيل ومحاربتهم.
- تبرز فكرة الحلولية في قصيدة "אֱלוֹהַּ עֹז" حول عقيدة اليهودية من الثالوث الحلولي المكون من الإله والأرض والشعب، وأن الإله يحل في كل منهم. ووفقا لما ورد بالقصيدة فإن الله هو المحارب وأنه قائد الجيش ورب الجنود، ومن ثم فهو مُعرض للهزيمة أحيانا كما ينتصر أحيانا أخرى.

قائمة المصادر والمراجع العربية

أولا: مصادر ومراجع باللغة العربية:

مصادر باللغة العربية:

١. القرآن الكريم.

٢- لسان العرب، دار المعارف، بيروت، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

مراجع باللغة العربية:

١- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد: المستطرف في كل فن مستظرف، دار الفجر للتراث، القاهرة،٢٠٠٩م.

٢- ابن عذارى المراكشي: البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تأريخ إفريقية والمغرب من الفتح إلى القرن الرابع الهجري، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الثالث، ١٩٨٣م.

٣- إحسان عباس: تحقيق الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى لابن حزم الأندلسي، دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٥م.

٤-رينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس، ترجمة وتعليق وتقديم د. حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثالث، ١٩٩٥م.

٥-أحمد سوسة: مفصل العرب واليهود في التاريخ، دار العربي للاعلان والنشر والطباعة، دمشق، الطبعة الخامسة، د.ت.

٦-حسن ظاظا، السيد محمد عاشور: شريعة الحرب عند اليهود، دار الاتحاد العربي للطباعة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.

٧-شرح ديوان عنترة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٨-شعبان محمد سلام: التأثيرات العربية في البحور والأوزان العبرية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد(١٠)، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٩- محمد فوزي ضيف: أعياد اليهود الطقوس والعادات في الأدب العبري، كلية الآداب- جامعة المنوفية، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

١٠- حنا الفاخوري: الفخر والحماسة، الطبعة الخامسة، دار المعارف، ١٩٩٢م.
١١- محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم إنجليزي- عربي، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ١٩٩٧م.
١٢- عطية القوصي: اليهود فى ظل الحضارة الإسلامية، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠١ م.
١٣- رشاد عبد الله الشامي: جولة في الدين والتقاليد اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٧م.
١٤- رشاد عبدلله الشامي: الرموز الدينية في اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد ١١، ٢٠٠٠م.
١٥- محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م.
١٦- محمد جلاء إدريس: فلسفة الحرب في الفكر الديني الإسرائيلي، المؤسسة المصرية للتسويق والتوزيع(إمدكو للطباعة والنشر)، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م.
١٧- عبد الرازق أحمد قنديل: أثر الشعر العربي في الشعر العبري الأندلسي، مركز الدراسات الشرقية، العدد ٣، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية،جامعة القاهرة،٢٠٠١م.

دوائر معارف باللغة العربية

١- بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، الطبعة الثانية عشرة، ٢٠٠٠م.
٢- خير الدين الزركلي: قاموس تراجم الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة،ج١، ٢،٣، مايو ١٩٨٦م.
٣- عبد المنعم حفني: موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، القاهرة،١٩٩٤م.
٤- رشاد الشامي: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٢م.

٥- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الأول، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٨م.

ثانيا: مصادر ومراجع باللغة العبرية:

مصادر باللغة العبرية:

١- ששון, דוד סלימאן: דיואן שמואל הנגיד, יוצא לאור בפעם ראשונה בשלמותו על פי כתב יד יחיד בעולם עם הקדמה ומפתח שירים, אוקספורד,לונדון, 1934.
٢- ספר הבריתות, תורה נביאים כתובים והברית החדשה, התנ''ך על פי המסורה בכתב יד לנינגרד, המהדורה השלישית של ביבליה הבראיקה שטוטגרדטנסיה,1991.
٣- ספר מדרש רבה על התורה וחמש מגילות, חלק ב, בדפוס האלמנה והאחים ראם, ווילנא, 1896.
٤- מדרש תנחומא: ספר בראשית, עם פרושי עיץ יוסף, ענף יוסף, נשא כג, להה''ג חנוך זונדל ב''ר יוסף ז''ל, הוצאת ספרים "אשכול" עיר הקדש, ירושלים תובנ''א, שנת היתשל''ב לפ''ג (1972) .

מראجع باللغة العبرية:

١- אליצור,שולמית: שירת החול העברית בספרד המוסלמית,הוצאת לאור של האוניברסיטה הפתוחה, תל-אביב, כרך שני, 2004.
٢- דובנוב,שמעון: דברי ימי עם עולם, כרך רביעי, הוצאת דביר תל-אביב, 1978.
٣- הברמן, אברהם מאיר: עיונים בשירה ובפיוט של ימי הבינים,"שמואל הנגיד ושירתו", הוצאת ראובן מס ירושלים, 1972.
٤- שה-לבן, יוסף:שמואל הנגיד,פרק א,הוצאת אור-עם,ישראל,١٩٨٠.
5- שירמן,חיים: השירה העברית בספרד ובפרובאנס ספר ראשון,חלק א,ירושלים-תל-אביב, 1955,1961.

٦- א.אורינובסקי:תולדות השירה העברית בימי הבינים,הוצאת "יזרעאל"בע"ם ,תל- אביב,1968,ספר ראשון.
7- טובי, יוסף: קירוב ודחייה, יחסי השירה העברית והשירה הערבית בימי הביניים, הוצאת הספרים של אוניברסיטת חיפה, זמורה- ביתן, ישראל, ٢٠٠٠.

دوائر معارف وقواميس אֲנְצִיקְלוֹפֶדִיוֹת

1- אנציקלופדיה מקראית, הוצאת מוסד ביאליק ירושלים, 1950,כרך א, ב,ג, ה.
٢- אנציקלופדיה מקראית, ———————————,1959,כרך ז.
٣- אנציקלופדיה מקראית, ———————————, 1971, כרך ו.
٤- אייזענשטיין,יהודה דוד: אוצר ישראל, אנציקלופידיה, נויארק, 1909.
٥- דוד, יונה: האנציקלופדיה העברית,כרך יב ,חברה להוצאת אנציקלופדיות ,ירושלים ,תל-אביב, 1981.
6- אבן-שׁוֹשָׁן,אַבְרָהָם, מִלּוֹן אבן-שׁוֹשָׁן, כרך ראשון, רביעי , חֲמִישִׁי, ישראל,2006.
٧- יצחק,ישראל: אישי התנ"ך באספקלריא של חז"ל ,מתוך שני התלמודים והמדרשים, ירושלים, 1964.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1- Graetz, Heinrch: History of the jews, Vol 3,Philadelphia, the jewish publication society of America,1894.
2- Grayzel,Solomon :Ahistory of the Jews, Philadelphia, the jewish publication society of America, 1947.

رابعا: قواميس بلغة أجنبية

- Corriente, F. (2008). Diccionario: Spanish-Arabic, in Spanish, Herder.

خامسا:المواقع الإلكترونية:

- https://poetry.dctabudhabi.ae/#/diwan/poem/59934